الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de L'Enseignement supérieure et la recherche scientifique
جامعة 20 أوت 1955 ـ سكيكدة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الشخصية ولعبة الخفاء والتجلي في رواية "اختفاء السيد لا أحد" لأحمد طيباوي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي – تخصص أدب حديث ومعاصر

–

إعداد الطالبتين:
- الهادف رشيدة
لصمر جميلة

إشراف الدكتورة :
- شكاط حسيبة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	د. صبرينة بوسحابة	أستاذ التعليم العالي	جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة	رئيسا
02	د. حسيبة شكاط	أستاذ محاضر	جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة	مشرفا
03	د. قطش مسعودة	أستاذ مساعد	جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء نشكر الله تعالى ونحمده الذي يعطي ولا يبخل ويمنح دون أن يسأل رب الكون الذي أمدنا بالقوة والعزيمة لإنجاز هذا البحث.

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى كل من علمنا حرفا أو كلمة طيبة، إلى أستاذتنا الفاضلة التي أشرفت علينا وقبلت الإشراف على هذا العمل الأستاذة: "حسيبة شكاط" التي ساعدتنا في إنجاز هذه الرسالة بنصائحها وتوجيهاتها القيمة فلولاها لا تمكنا من إنجاز هذا البحث، فلها كل التقدير والشكر والاحترام.

كما نتقدم بالشكر الجزيل غلى أساتذتنا الكرام الذين سيقومون بالإشراف على مناقشة بحثنا هذا.

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم الأدب واللغة العربية الذين تتلمذنا على أيديهم طيلة سنوات مضت في مشوارنا الجامعي فلهم منا كل التقدير والاحترام وأطيب الذكر.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

إهداء

بسم الله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، إلى كل من كانوا لي سببا في إكمال هذا المشوار الدراسي وعونا لي في هذا العمل.

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر وطريق النجاح إلى السند والقوة في حياته وسيبقى السند والقوة حتى بعد موته إلى حبيبي وفقيدي الغالي أهدي هذا العمل إلى والدي الغالي وإلى روحه الطاهرة التي تمنيت أن تعيش معي هذه اللحظة لكنها رحلت مبكرا، رحمك الله يا أبي وأسكنك فسيح جناته.

كما أهدي هذا العمل إلى أغلى ما أملك في الوجود إلى من تعبت لأجلي إلى حبيبة الروح ودواء كل الجروح إلى من رضاها غايتي وطموحي إلى التي أعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر، إلى والدتي الغالية حفظك الله من كل شر وبارك الله في عمرك بالصحة والعافية.

إلى رياحين الحب والحياة إخوتي إيمان وآية وأسامة وفارس. إلى زوجي الغالي فقد كان سندا لي في كل شيء، فشكرا على ثقتك بنجاحي ودفعني نحو الأفضل، أدامك الله تاج فخر وعز وأنا أعتز وأفتخر بأنك زوجي وبأنني زوجة رجل عظيم مثلك.

إلى عائلة زوجي أهدي هذا العمل فشكرا على دعمكم وثقتكم في نجاحي دمتم لي شيئا جميلا لا ينتهي.

وإلى الذين أحببتهم وأحبوني صديقاتي مريم وخديجة وسعيدة وجميلة.

وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

رشيدة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين رسولنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله الذي أنار لي طريقي وكان خير عون لي.

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا، إلى الذين أوصاني بهما ربي وخفق لهما قلبي واستنار بهما دربي (أمي وأبي).

إلى صديقاتي: مريم، خديجة، رشيدة، رميساء، سعيد، الغاليات على قلبي، الذين بذلوا كل جهد وكل ما بوسعهم لمساعدتي والوقوف بجانبي.

وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

جميلة

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من الأجناس الأدبية التي فرضت وجودها بقوة، فقد عنيت باهتمام كبير من طرف النقاد والباحثين كونها تعتبر سجل يعبر فيه البشر عن مكنوناتهم وآلامهم وآمالهم فهي تجسد الواقع المعاش بإحتراف، وتعبر عن اهتماماتنا وإنشغالاتنا اليومية، كل ذلك يتجسد من خلال عناصرها من مكان وزمان وأحداث وشخصيات وتعتبر الشخصيات العنصر الأساسي للأحداث وينطلق الروائي في بناء روايته بتحديد شخصياته كما يتخذ من هذه الشخصيات شخوصا عديدة تساعده في التعبير عما يدور في خاطره وخياله، فهي بمثابة الروح والجسد والقلب النابض للرواية. وهو سبب اختيارنا لهذا الموضوع **الشخصية ولعبة الخفاء والتجلي في رواية اختفاء السيد لا أحد** هو ميولنا للأعمال الروائية وخصوصا هذه الرواية لكثرة شخصياتها وتداخلها في المتن الروائي وكذلك تأثرنا بالرواية الجديدة "اختفاء السيد لا أحد" بحيث انتابنا الفضول حولها وأردنا دراستها ومعرفة من هو اللا أحد؟

ولدراسة هذا الموضوع طرحنا إشكالية رئيسية مفادها: كيف بنى الروائي شخصياته في رواية إختفاء السيد لا أحد؟ تفرعت عنها إشكاليات تتمثل في: ما مفهوم الشخصية؟ ما هي أنواعها وابعادها؟ وكيف تجلت ظاهرة الخفاء والتجلي في الرواية؟ وقد اعتمدنا في معالجة موضوعنا على المنهج البنيوي، ومما لا شك فيه أن اي بحث يحتاج إلى عمود فقري يسنده ويشد بنيانه ويتمثل هذا العمود في خطة البحث التي تحدد اتجاه الدراسة ومعالمها وكذلك نقوم بالإجابة على الإشكالية المطروحة وقد جاءت خطة بحثنا كالتالي:

مقدمة وفصلين، عنوان الفصل الأول مفاهيم نظرية حول الشخصية وتندرج تحته مباحث فرعية تمثلت في مفهوم الشخصية وكذلك أنواعها وأبعادها وايضا أهمية الشخصية ودورها في الرواية. ومبحث خامس جاء بعنوان مفهوم الرواية بالإضافة غلى المبحث السادس بعنوان نشأة الرواية وسابعا وأخيرا جاء هذا المبحث بعنوان الشخصية الروائية في الرواية الجزائرية الكلاسيكية والجديدة، أما الفصل الثاني والموسوم بالشخصية ولعبة الخفاء والتجلي في رواية اختفاء السيد لا أحد تندرج هو الآخر تحته مباحث فرعية تمثلت في خس مباحث جاء الأول بعنوان حضور الشخصية في الرواية والثاني بعنوان علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى بالإضافة غلى مبحث ثالث والذي جاء بعنوان عتبة العنوان النصية وأما المبحث الرابع تناولنا فيه تواتر أسماء الشخصيات في الرواية وأما المبحث الخامس والأخير فقد تناولنا فيه دور المثقف في مجتمع مسلوب.

وأثناء خوضنا مهمة إنجاز هذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع كانت عونا لنا وإثراء لزادنا المعرفي وقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على رواية اختفاء السيد لا أحد لأحمد طيباوي باعتبارها موضوع دراستنا وبعض المراجع نذكر منها: كتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض وكتاب محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث وكذلك اعتمدنا على مجموعة من المعاجم والقواميس منها قاموس السرديات لجيرالد برانس ولسان العرب لابن منظور.

وكطبيعة كل البحوث الأكاديمية التي لا تخلو من المعيقات فقد واجهتنا جملة من الصعوبات في إنجاز هذه الأطروحة حصولنا على المعلومات وكذلك كثرة الشخصيات في الرواية مما أدى إلى صعوبة تصنيفها، إلا أننا استطعنا بعون الله أن نتجاوز كل هذه الصعوبات والثغرات لإخراج هذا البحث إلى ما هو عليه.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوة والإرادة لاستكمال هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والامتنان إلى من قادتنا في مسيرتنا والتي مدت لنا يد العون في كل شيء أستاذتنا الفاضلة حسيبة شكاط.

فما كان من صواب فمن الله وتوفيقه وما كان من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان والله عزو وجل ولي التوفيق.

الجانب النظري

الفصل الأول:

مفاهيم نظرية حول الشخصية

المبحث الأول: مفهوم الشخصية

أ. لغة.

ب.اصطلاحا.

المبحث الثاني: أنواع الشخصية .

المبحث الثالث: أبعاد الشخصية.

المبحث الرابع: أهمية الشخصية.

المبحث الخامس: تعريف الرواية.

أ. لغة.

ب.اصطلاحا.

المبحث السادس: نشأة الرواية.

المبحث السابع: الشخصية الروائية في الرواية الجزائرية.

المبحث الأول: مفهوم الشخصية

أ- لغة:

قبل التطرق إلى مفهوم الشخصية في المعجم، وجدنا أن لفظة شخص ذكرت مرتين في القرآن مرة "فعل" ومرة "اسم فاعل"، في قوله تعالى: « واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا» [1] وأيضا قوله تعالى: إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار». [2] فالمعنى الذي حملته في الآية الأولى كان كناية عن الأبصار وهو المعنى الذي نفسه الذي جاء في الآية الأخرى. فقد تعلقت اللفظين "شاخصة" و "تشخص" بالبصر بمعنى ارتفاع.

أما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس هو رد معنى لفظة "شخص" الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء، من ذلك الشخص وهو سواء الإنسان إذا سما لك من بعد ثم أحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد، ذلك قياس، ومنه أيضا شخوص البصر، ويقال رجل شخيص وامرأة شخيصة، أي جسيمة. [3]

- وجاء في معجم المحيط لفيروز ابادي:

الشخص سواء الانسان وغيره تراه من بعد .ج. أشخص شخوص و اشخاص، وشخص كمنح شخوصا: ارتفع، وبصره، فتح عينه، وجعل لا يطرف، بصره، رفعه، من بلد إلى بلد نهب وسار في ارتفاع. والجرح انتر، وورم والسهم ارتفع عن الهدف والشخيص، الجسيم وهي بهادر السيّد، ومن المنطق: المتجهم/ وآشخصه، ازعجه وفلان سيره وذهابه، وبه اعتابه، والرامي: جاء سهمه الهدف، المتشاخصة المختلف، والمتفاوت. [4] في حين نجدها فادت شخص في لسان العرب لابن منظور. شخص عن اهله يشخص شخوصا، ذهب وشخص إليهم رجع واشخصه هو

---

[1] القرآن الكريم. سورة الأنبياء. الآية 96.

[2] القرآن الكريم. سورة ابراهيم. الآية 44.

[3] أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام، محمد هارون، دار العين، بيروت، مجلد 3، ص254.

[4] الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تحقيق أبو الوفاء الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص643 – 644.

وفي حديث عمان: إنما يقصد الصلاة من كان شاخصا أو بخضرة عدو أي سافرا، والشاخص الذي لا يغب العزو، عن ابن الاعرابي: وأنشد:

أما تريني اليوم ثلبا شاخصا.

والثلب المسن، وفي حديث ابن أيوب، فلم يزل شاخصا في سبيل الله، وبنو شخيص، بطيت، قال ابن سيده: احسبهم انقرضوا. [1]

– بناء على ما سبق نرى بأن الشخصية في مفهومها اللغوي تندرج ضمن معنى واحد وهو الانسان، والصفات التي نميزه غيره سواء كانت صفات فيزيولوجية أو سلوكية، عقلانية، ووجدانية.

ب– اصطلاحا:

– تشهد الشخصية تعدد في مفاهيمها هذا ما جعلها محل اهتمام للنقاد والدارسين:

❖ يعرفها عبد المالك مرتاض:

«الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب، المتباين التنوع...تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والايديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية ليس لتنوعها ولا لإختلافها من حدود. »[2]

بمعنى أن الشخصية تتنوع وتختلف من شخص لآخر حسب صفاته وثقافته وطبائعه التي تميزه عن غيره وتنعكس في تفاعله مع بيئته أو مع أشخاص آخرون، أو مواقف في حياته، من خلال رغبات وأفكار ومواهب وتصورات الشخصية.

– «**الأشخاص في القصة مدار المعاني الانسانية، ومحور الأفكار العامة، ولهذه الافكار والمعاني المكانة الأولى**»[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط، مجلد 8، ص37.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998م، ص73.

[3] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، د.ط، 1997، ص526.

– « الشخصية في لقصة لا بد أن تمثل أشخاص مجتمعها وتحمل أفكاره وتصوراته وقضاياه، أي مرآة عاكسة له، حتى أن الفرد أو الانسان سيرى نفسه في تلك الشخصية.»

❖ الشخصية « كان لها سمات انسانية ومنخرط في افعال انسانية "ممثل" له صفات انسانية، ويمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية (طبقا لدرجة بروزها النصي)، ديناميكية (حركية، عندما يطرأ عليها التبدل) أو استاتيكية (ساكنة عندما لا تكون قابلة للتعبير) متسقة (عندما لا تتناقض صفاتها مع أفعالها) أو غير متسقة مسطحة (بسيطة، ذات بعدين، قليلة السمات ، يمكن التنبؤ بسلوكها ببساطة) أو مستديرة(معقدة، ذات أبعاد مختلفة، قادرة على إثارة الدهشة بسلوكها)، ويمكن تديدها طبقا لأعمالها وأقوالها ومشاعره أو مظهرها الخ، وطبقا لاتساقها مع الأدوات المعيارية »[1]

يقصد بهذا التعريف أن الشخصية في القصة أو الرواية هي شخصية ذات صفات انسانية التي يتصف بها الفرد في الواقع، حيث تبعت في العمل السردي الحيوية والنشاط من خلال حركتها واتساقها مع غيرها من الشخصيات الأخرى.

الشخصية:« هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول، فالشخصية هي مصدر افراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا لمفهوم فعل أو حدث، وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع».[2]

الشخصية عنصر مهم في الرواية، ولا يمكن أن تكون هناك رواية بدون شخصيات، إما بإظهارها للخير أو الشر، فهي التي يدور حولها الخطاب السردي.

وقد عرفها بعض السيمائيين أمثال "فيليب هامون" على أنها: « علامة يصدق عليها ما يصدق على كل العلامات، بعبارة أخرى وظيفتها خلافية، فهي كيان فارغ أي "بياض دلالي" لا قيمة لها إلا من خلال إنظمامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها وهو منطلق تلقيها أيضا»[3].

---

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات ، ترجمة السيّد إمام، ميريث للنشر والتوزيع والمعلومات، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003، ص30.

[2] عبدالمالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتا، شارع زيووت يوسف، الجزائر، دط، 1990، ص67.

[3] فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر، الطبعة الأولى، 2013م، ص 12-13.

أي أن الشخصية علامة تقبل الوصف والتحليل، فهو ينظر إليها مع أنها مورفيم فارغ، يمتلئ بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص وتتنوع وتتعدد هذه القراءة حسب قدرة القارئ على التأويل والإدراك والفهم. حسب مخزونه المعرفي ومرجعيته الفكرية.

وقال أيضا أن الشخصية هي "وحدة دلالية، وذلك في حدود كونها مدلولا منفصلا." [1]

وتعني أنها دليل متكون من دال ومدلول ، فالدال من حيث اتخاذها لأسماء وصفات تحددها، ومدلول من خلال أقوال أو أفعال وسلوكات.

يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث بلا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية. فهي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا، شخصا، أي ببساطة "كائنا انسانيا" وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا ايديولوجيا، بخلاف ذلك لا يعال التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهرا سيكولوجيا، ولا نمط اجتماعيا وإنما باعتبارها علامة شكر مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه. [2]

ويعني هذا مفهوم الشخصية الحكائية، تعامل به أنها عامل وفاعل له دور في الحكاية من خلال أفعالها وأقوالها وسلوكاتها التي تحددها داخل النص وليس خارجه.

وقال "رولاند بارث" معرفا الشخصية الحكاية بأنها: "النتائج عمل تأليفي كان يقصد أن صوتها موزع في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلا اسم "كلم" يتكرر ظهوره في الحكي. [3]

أي أن الشخصية هي كائن من ورق من صنع الخيال، تمتزج فيها كل الصفات الإنسانية.

---

[1] المرجع نفسه ص 13.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ، 2010م، ص39.

[3] حميد الحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1991م، ص50-51.

المبحث الثاني: أنواع الشخصيات

إن الشخصية في الرواية ليست شخصية واحدة فهي تتسم بالتنوع والتعدد، فلا يكتمل أي عمل روائي كان أم قصصي إلا بتوفر الشخصيات وكذلك وجوب تنوعها، ومن هنا يمكن القول أن للرواية عدة شخصيات نذكر منها:

❖ الشخصية الرئيسية:

هي الشخصية الاساسية أو المحورية في الرواية وتكون حاضرة حتى النهاية. «**هي طلب الموضوع لأنها المحور الذي تدور حوله الأحداث في الغالب أي أنها تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية البطل دائما ولكنها الشخصية المحورية، وقد يكون لها منافس أو خصم للشخصية.**» [1]

يعني أن الشخصية الرئيسية من خلال هذا القول تلعب دورا كبيرا وهاما ولها حضور كبير في المتن الروائي وليس بالضرورة أن تكون هي البطل دائما ولكنها الشخصية المحورية لا يمكننا الاستغناء عنها.

كما توصف الشخصية بأنها« **رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها وتسد للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفضلة) داخل الثقافة والمجتمع.**» [2]

- فالكاتب هنا يعطي كل الاهتمام للشخصية الرئيسية كونها تتخذ الوظائف والأدوار المهمة وهي التي تتحكم في الشخصيات الأخرى ولها حضور دائم وبارز في المتن لروائي.

2. الشخصيات الثانوية:

هي شخصيات تساعد في تطور الأحداث و تكون في مثابة مكمل لشخصية الرئيسية ومساعد لها وأحيانا تكون صديقة وأحيانا منافسة لها.

---

[1] صبيحة عودة زغرب: غسان كنفاي، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2006م، ص131.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص53.

« تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية. قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في لمشهد بين حين وآخر. وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له. وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد الا أهمية لها في الحكي. وهي بصفة عامة أقل تعقيدا أو عمقا من لشخصيات الرئيسية. » [1].

بمعنى أن الشخصية الثانوية لا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسية بالرغم من أدوارها المحدودة وحضورها القليل إلا أنه لا يمكن الغاء حضورها فهي المكمل للبحث الروائي.

- يقول عبد القادر أبو شريفة : " فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيخ لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ." [2]
- أي أنها تساعدنا في كشف الغموض تدريجيا ومعرفة الأحداث كما أنها تساعد الشخصية في أداء مهمتها وإبراز الحدث وتطوره.
- وللتوضيح اكثر يلخص محمد بوعزة أهم الخصائص التي تميز بها الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية. [3]

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيرة	ثابتة
ديناميكية	ساكنه
غامضة لها القدرة على الإقناع	واضحة
تقوم بأدوار حاسمة على مجرى الحكي	ليس لها جاذبية
تتأثر بالاهتمام	تقوم تابع عرضي
يتوقف عليها العمل الروائي	لا أهمية لها يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص57.

[2] علد القادر أبو شريعة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008م، ص135.

[3] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص58.

لقد بين لنا محمد بوعزة من خلال هذا الجدول الفرق واضح بين كلتا الشخصيتين وهما لا يتطابقان أبدا إلا أنهما يكملان بعضهما البعض.

3. الشخصية الهامشية:

هي شخصيات عديمة الفائدة والأهمية تأتي لتكمل حدث ما وما تلبث أن تغيب فهي شخصية غير فاعلة في الأعمال الأدبية وحضورها غالبا ما يظهر. وقد عرفت في قاموس السرديات لجيرالد برانس بأنها: «**الشخصية الهامشية كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المرورية. والسنيّد في مقابل المشارك**»[1]

4. الشخصية النامية:

هي شخصية تتغير وتتطور من موقف لآخر كما أنها تتغير بتغير الظروف الإنسانية بصفة عامة وهذه الأخيرة متجددة وتتصف بالحركة.

«**هي شخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة ، فتتطور من موقف ٰلى آخر ويظهر لها في كل موقف تصف جديد يكشف عن جانب جديد منها.**» [2]

من خلال هذا المفهوم يمكن القول بأن الشخصية النامية لها أهمية في الرواية فهي في كل موقف تظهر لنا مفاجأة وتصرف جديد يكشف لنا حقيقة من جوانب العمل الفني.

5. الشخصية المسطحة:

هي شخصية لا تتغير فهي ذات بعد واحد ولا تظهر إلا قليلا وليس لها مساهمة كبيرة في العمل الروائي.

« **وهي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة حيث تظهر دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، وإنما يحدث التغيير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد.**» [3] بمعنى أنها شخصية واضحو لا تتغير فهي بعيدة كل البعد عن الغموض فتصرفاتها تحمل طابعا واحد طوال فترة العمل الروائي كما يمكن للقارئ التعرف عليها بباطة دون تكلف منه أو تركيز.

---

[1] جيرالد برانس: قاموس السرديات، ترجمة السيّد إمام ، ميريث للنشر والمعلومات، قصر النسل، القاهرة، مصر ط1، ، ص159، 2003.

[2] عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، دط 2013 ص107.

[3] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه ص، 107.

كما نجد لها تعريف آخر: « **وهي تلك الشخصي البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة.**» [1]

بمعنى أنها شخصية جامدة لا تتغير ولا تتطور فهي بذلك عكس ما تقدمه الشخصية النامية التي تتصف بالتغيير وهذه الأخيرة تتصف بالثبات والجمود.

6. الشخصية المرجعية:

تكون هذه الشخصية لها علاقة بمرجعية واقعية معاشة تكون مستوحاة من لإطار الثقافي أو الديني أو الاجتماعي. **يعرفها حسن بحراوي بقوله:** « **هي فئة تدخل ضمنها الشخصيات التاريخية والشخصيات الأسطورية والشخصيات المجازية والشخصيات الاجتماعية** (..) **وكلب هذه الأنواع تحيل علة معنى ناجز وثابت تفرضه مشاركة القارئ في تلك الثقافة** » [2]

من خلال هذا التعريف نفهم بأن الشخصية المرجعية شخصية ذات جذور واقعية وخلفية ثقافية ويكون فهم هذه الشخصية مرهون مدى ثقافة القارئ ومدى تطلعه على الواقع ومخزونه الثقافي.

ويعرفها فيليب هامون بقوله:« **شخصيات تاريخية (نابليون الثالث..) شخصيات أسطورية (فينوس، زيوس) شخصيات مجازية (الحب ، الكراهية) ، شخصيات اجتماعية (العامل، المحتال...) تحيل هذه الشخصيات على معنى ثابت حددثته ثقافة ما** (...) **أن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة**(...) **وعادة ما تشارك هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل.**» [3]

---

[1] د. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص89.

[2] حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص217.

[3] فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص 35-36.

يتفق هذا التعريف أيضا بالشخصية المرجعية المرجعية تكون مرتبطة بالإطار الثقافي والديني والتاريخي والاجتماعي وغيرها كما أنه أكد على ضرورة استيعاب القارئ لأن قراءتها مرتبطة بقدرة فهمه وعلاقته بمجتمعه وواقعه واطلاعه على الثقافات. وعادة ما تكون هذه الشخصيات ترمز مباشرة إلى البطل.

7. الشخصية الواصلة:

يعتبر هذا النوع من الشخصيات حلقة وصل بين القارئ والمؤلف ومن خلالها يستطيع المؤلف تمرير رسالته وتوضيح أفكاره للقارء

في مفهومها العام: « **وتكون علامات على حضور القارئ والمؤلف أو من ينوب عندها في النص(..) وفي بعض الأحيان يكون من الصعب الكشف عن هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل بعض الناصر المشوشة أو المقنعة التي تأتي لتربك الفهم المباشر لمعنى هذه الشخصية أو تلك.**» [1]

كما قلنا سابقا هي حلقة تربط بين المؤلف والقارئ أي أنها ثنائية لا يمكن فصلها في بعض الأحيان يون من الصعب التعرف عليها بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة.

8. الشخصيات المتكررة:

«**هي شخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة، أساسا أي أنها علامات مقوية للذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث.** » [2]

نستنتج أن الشخصية المتكررة لها علاقة بدهن وتفكير القارئ أو المتلقي فهي ترتبط بالحالة الشعورية أو اللاشعورية في بعض الأحيان للشخص مثل الأحلام كما أنها شخصيات مبشرة بالخير أو تعمل على تأويل الدلائل.

---

[1] حسن بحراوي، نية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص217.

[2] المرجع نفسه، ص217.

وقد أشار السيميائي" فيليب هامون" باسم الشخصيات الاستنكارية وحدد مفهومها: «**هي شخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسيج بشبكة منه التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظيه ذات احجام متفاوتة، انها علامات تنشط ذاكرة القارئ. بعبارة أخرى إنها شخصيات للتبشير.**» [1]

ففيليب هامون هو الآخر يصرح بأنها شخصيات تنشط ذاكرة القارئ كما أنها علامات تبشير.

نستنتج في الأخير أنه لا يمكن لأيس عمل روائي أن يكتمل إلا بوجود الشخصيات وتنوعها فالشخصية هي محور الرواية فهي تعمل على بث الروح فيها وأنواعها التي تسمح للقارئ بالدخول إلى عالم النص ومعرفة مضمونه وفهم غايته وأهدافه

المبحث الثالث: أبعاد الشخصية:

تعد أبعاد الشخصية الروائية أساس البناء الفني للشخصية، فهي أحد مكونات الشخصية ومقوماتها، حيث تظهر أهميتها من خلال تأثيرها في الشخصية الروائية وعلاقتها بالأحداث، لذلك لا بد على المبدع مراعاة هذه الجوانب وتقديرها لأنها تميز كل شخصية عن غيرها.

1. البعد الجسمي:

« يتمثل في المظهر العام والسلوك الخارجي للشخصية.» [2]،بمعنى أنه مجموع الصفات التي يحملها الانسان في خارجه، من شكل وسلوك وملامح...وغيرها. بحيث تحديد المظهر المادي للشخصية يشير إلى المكان الذي ينتمي إلى الشخصية ووضعها الاقتصادي أو حالتها النفسية.

«فالبعد الجسمي يتمثل في الجنس (ذكر أو أنثى)، وفي صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة...وعيوب وشذوذ قد ترجع إلى وراثة، أو إلى أحداث» [3]

---

[1] فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص36.

[2] صالح المباركية، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007م، ص278.

[3] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر/ مصر، دط، 2001، ص573.

فهو يخص المظهر العام للشخصية، من خلاله يتم تحديد الشكل الخارجي للشخصية ويحدد جنسها ذكر أو أنثى ملابس، سمات، تصرفات، أي كلما هو ظاهر في الشخصية.

فالبعد الخارجي «يشمل المظهر العام وشكلها الظاهري، ويذكر فيه الراوي ملابس الشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووسامتها ودمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها، وهذا الجانب له أهمية كبيرة لأنه يساعد القارئ على التعرف إلى الجوانب الاخرى فغالبا ما يكشف المتلقي المكانة الاجتماعية للشخصية من خلال ملابسها، وكذلك فإن حركات رجل بدين بما تختلف تمام عن حركات رجل نحيف، وسلوك شخص دميم المنظر ربما اختلف عن سلوك انسان وسيم. »[1]

كذلك يتمثل في « صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة، ويرسم عيوبه وهيئته وسنه وجنسه... » أثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها. [2] بمعنى ما تتصف به الشخصية من مظاهر خارجية تميزها عن غيرها سواء كانت طول أو قصر، عيوب وقبح أو مميزات وحسن أي كل ما يتعلق بالمظهر الخارجي العام لفرد وصفات جسمه المختلفة.

وبهذا يكون البعد الجسيمي قد درس حالة بطبيعة الشخص من عدة نواحي فه يهدف إلى توضيح ملامح الشخصية الجسمية للقارئ ورسم صورتها في ذهنه.

2. البعد الاجتماعي:

« يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع، وثقافته ونشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته، وهواياته.»[3]

---

[1] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة طلية الآداب، العدد102، ص50.

[2] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى التحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008م، ص133.

[3] المرجع نفسه، ص133.

بمعنى أن هذا البعد يقوم بتصوير الشخصية من خلال مكانتها في المجتمع، فقد يكون فلاحا، أو دكتور أو طالبا، أو أستاذ...، فهذا البعد يبين انتماء الشخصية لطبقة معينة، ووظيفتها، والدين الذي تعتنقه.

يتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وايديولوجيتها وعلاقاتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية، عامل/ طبقة، متوسطة / بروازي/ إقطاعي، وضعها الاجتماعي، فقير/غني، ايديولوجيتها ، رأسمالي، أصولي، سلطة...) [1]

ويقصد به انتماء الشخصية إلى فئة أو طبقة اجتماعية أو انتمائها إلى الريف أو المدينة، أو من أحياء شعبية أو ثرية. فهدا الانتماء ينعكس على هيئتها وحركاتها ولغتها وطموحتها، فهيئة فلاح تختلف عن هيئة أستاذ. فهذا البعد يكشف لنا الفروقات بينهم.

- **البعد الاجتماعي**: « انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل، ولياقته بطبقتها في الاصل، وكذلك التعليم، وملابسات العصر وصلتها بالتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية والفكرية، وفي صلتها بالشخصية، ويتبع ذلك الدين والجنس والتيارات السياسية، والهوايات السائدة، في إمكان تأثرها في تكوين الشخصية.» [2]

بمعنى أن هذا البعد يحدد انطلاقا من الشخصية نفسها أي من خلال صفاتها، علاماتها، ولباسها ووظائفها ومستواها العلمي والثقافي. « يشمل على الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالآخرين» ويشمل «المركز الذي تشغله الشخصية في المجتمع، فربما تكون الشخصية فلاحا أو موظفا أو موظفا أو عاملا أو طالبا أو أميرا، أو غفيرا، وامرأة ريفية، أو أستاذ جامعي.. وهذه المراكز الاجتماعية لها أهميتها البالغة في بناء الشخصية وتبرير سلوكها وتصرفاتها فلكل مجتمع مشاكله الاقتصادية والاجتماعية الخاصة، وخاصة عند الطبقة الوسطى.» [3]

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، ، 2010م، ص40.

[2] محمد عنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، د.ط، 1997، ص573فتاح.

[3] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية، ص51.

بمعنى أن البعد الاجتماعي يهتم بالشخصية وعلاقتها بالشخوص الاخرى، وأيضا بالمكانة التي تحتلها هذه الشخصية في المجتمع وأوضاعها وظروفها، فهو يدرس الطبقة الاجتماعية ونوع العمل والتعليم والسلوكات ومشاكلها الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بها.

3. البعد النفسي:

يعد الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس نفسيتها، فهو « المحكي الذي يقوم به السارد، لحركات الحياة الداخلية التي تعبر عنها لشخصية بالضرورة بواسطة الكلام، إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح أو عما تخفيه هي نفسها.» [1]

بمعنى أن البعد النفسي يبين لنا ما يدور في داخل أعماق الشخصية من مشاعر وانفعالات، أو ما يدور في عقلها الباطن، بحيث يمكن أن تبوح بما في داخلها بوضوح أو دون وضوح، أو تخلو به مع نفسها,. ونكشف نحن كذلك « هو الوصف الذي ينهض على تحديد أهم الملامح الداخلية التي تميز الشخصية، والسارد الخارجي العليم، يتمكن من تلمسها بناء على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها.» [2]، بمعنى أن السارد هو الذي يقوم بوصف المشاعر والمواطن التي تختلج نفية الشخصية من حزن وفرح واضرابات وتوتر وهذه الملامح الداخلية هي التي تميز الشخصية عن غيرها.

البعد النفسي يكون« نتيجة البعدين السابقين في الاستعداد والسلوك من رغبات وآمال وعزيمة وفكر، وكفاية الشخصيات بالنسبة لهدفها، ويشمل أيضا، مزاج الشخصية من انفعال وهدوء، وانطواء أو انبساط.». بمعنى أن البعد النفسي هو ثمرة البعدين السابقين (الاجتماعي، الخارجي) بحيث يكون مظهر الشخصية ومكانتها في المجتمع لها دور كبير في انعكاسها على نفسية الشخصية وهذا ما يحدد ردود أفعالها إما بالسلب أو الإيجاب.

---

[1] جيرار جينيت، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبشير، ترجمة: نابي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989م، ص108.

[2] الدكتور مرشد أحمد : البنية والدلالة في بنية روايات ابراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005م، ص68.

الجانب الداخلي للشخصية (النفسي الفيزيولوجي) يتعلق بالأحوال النفسية والفكرية، فصلاح المباركية يعتبر هذا الجانب الذي تعبر فيه الشخصية عن مكنوناتها النفسية ولفكرية والتناقضات التي تتشعر بها اتجاه الحياة، أو اتجاه حدث معين. [1]

تحاول القصة أن تبرز الحالة النفسية والذهنية للشخصية ويقصد هنا علي عبد الرحمان فتاح أن نفسية الشخصية مرتبطة بدوافع الانسان والغرائز والمفاهيم، كما أن هذا لبعد هو اشباع النفسية بحاجاتها من خلال سلوكاتها **(حب، كره، انتقام، تسامح...)** [2]

المبحث الرابع: أهمية الشخصية ودورها في الرواية:

تحتل الشخصية الروائية مكانة مهمة في العمل الروائي، بحيث تعتبر أداة ووسيلة التعبير عن أرائه وآماله ومكبوتاته وإيصالها للعامة، فهي تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها من الشخوص، حيث تخيل روايته من دون شخصيات أمر غير معقول بل إنه مستحيل. « فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا في كينونته التي ما كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه. » [3]

عندما يطلع القارئ على الشخصية الموجودة في الرواية، فقد تتضح له أشياء في داخله من خلال اتصاله بذلك الحدث ربما يكون خوف أو نقص، أو عيب، أو طيبة...الخ.

تكون الشخصية بحسب الناقد عبد المالك المرتاض بواسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى. أن بقية المكونات السردية الأخرى تعجز عن القيام بمهامها دون الشخصية، فالشخصية هي التي تقوم بتجسيد الأشخاص وتصنع اللغة، وتستقبل الحوار، وتنجز الحدثث، وتعمر المكان وتتفاعل مع الزمن، فهي الواسطة بينهم. [4]، ويذهب

---

[1] صالح المباركية، المسرح في الجزائر، ص278.

[2] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية، ص50.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص79.

[4] المرجع نفسه، ص91.

"إيان وات" إلى أن أهمية الرواية تكمن في: قدرتها على تحديد معالم شخصياتها وتصوير محيط هذه الشخصيات تصويرا مفصلا وأن الخاصية التي ينفرد بها كاتب الرواية تتحدد في قدرته على أن يجسد الاشخاص، ويحولهم إلى شخصيات مستقلة قائمة بذاتها إذ أمن الشخصية الروائية هي ركيزة الروائي الاساسية في الكشف عن القوى التي يحرك الواقع، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها[1].

وهذا يعني أن وجود الشخصية في الرواية وضرورتها هي التي تعطي للرواية مكانتها وأهميتها، ولكن الروائي الناجح هو الذي يستطيع أن يقمص الشخصيات أدوار يتمكن من خلالها من تجسيد أشخاص تكشف عن الواقع، تفاعلها مع الحياة.

كما أن الشخصية في المتن الروائي محوري تمام كمحورية المفهوم في المتن الفلسفي ويظهر ذلك جليا في قول كونديرا ميلان: « **إنني أرى أن كلمة فلسفي غير دقيقة هنا، فالفلسفة تعرض افكارها في فضاء تجريدي بلا شخصيات وبلا مواقف.**» [2]

- أما الرواية عند بومعزة فهي ترتكز على الشخصيات.
- تعتبر الشخصية أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يصطلح بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي.
- يؤكد هنا سعيد يقطين على أهمية الشخصية والدور المهم لها في العمل الروائي من خلال حيويتها، فهي العنصر الحي الذي يساهم في نجاح الأعمال الفنية (الرواية). [3]
- كما يقول ميخائيل باحثين بأن : « في الرواية الانسان هو أساسا، انسان يتكلم، والرواية بحاجة إلى متكلمين يحملون إليها خطابها الايديولوجي الاصيل، ولغتها الخاصة. » [4]

---

[1] كاملة بنت سيف الرحيبة، الشخصية الروائية ، أحلام مستغانمي نموذجا، بيت العشام للنشر والترجمة، سلطنة عمان-مسقط، ط1، 2013، ص11.

[2] كونديرا ميلان، فن الرواية، ترجمة برد الدين عرودكي، الأهالي للتوزيع للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 1999، ص35.

[3] سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997م، ص87.

[4] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ص101.

– بمعنى أن الانسان الذي يتكلم كلاما في الرواية هو منتج ايديولوجي وكلماته هي عينة ايديولوجية "أي أن الشخصية وسلة ربط بين تقنية العناصر السردية، والتي يتم من خلالها تمرير ايديولوجية الكاتب، عبر حوار ولغة خاصة."

« تعتبر الشخصية الانسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة. »[1]

مما لا شك فيه أن الإنسان بطبعه يميل إلى حب الاكتشاف لذلك نجده دائما يبحث علن حقيقة تلك الشخصية عن سبب تصرفاتها، وأفعالها وتحليلها،، فربما يرى فيها ما لا يستطيع القيام به في الحياة الواقعية، لذلك تبقى بالنسبة له مصدر امتاعه وتشويقه .

المبحث الخامس: تعريف الرواية

تعددت المفاهيم والتعريفات اللغوية للزاوية في المعاجم والكتب للنقاد والباحثين كل حسب توجهه.

أ) لغة:

يعرفها عبدالمالك مرتاض: «إن الاصل في مادة "روى" في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال. أو نقله من حال إلى حال أخرى...، كما أطلقوا على الشخصية الذي يستسقي الماء هو أيضا الرواية، وواضح أن أصل معنى "الرواية" في العربية القديمة إنما هو الاستظهار.» [2]

وجاءت في كتاب الصحاح للجوهري، على أنها: « التفكير في الأمر ويقال من أين ريثكم بالماء؟ أي من أين تردون الماء، ورويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو، وتقول أنشد القصيدة يا هذا ولا تقال أروها إلى أن تأمره بروايتها أي باستظهارها. »[3]

---

[1] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1955، ص47.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص22-23.

[3] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية ن جامعة بسكرة، الجزائر، ط2، 2009، ص12.

من خلال هذه التعريفات اللغوية توضح لنا أن هناك تعدد في معانيها ودلالاتها فأفادت النقل وسقاية الماء واستظهار الشيء كما معنى الارتواء المادي للماء أو لمعنوي للنصوص والأخبار ، كما أطلقت على قائل الشعر.

ب) اصطلاحا:

« إن الرواية ككل، ظاهرة متعددة الأسلوب واللسان والصوت، ويعثر المحلل فيها على بعض الوحدات الأسلوبية اللا متجانسة التي توجد أحيانا على مستويات لسانية مختلفة وخاضعة لقوانين لسانية متعددة.» [1]

فهي فن نثري يجمع فيه الكثير من الشخصيات وبالتالي نجد في الرواية أكثر من أسلوب ولغات مختلفة وذك باختلاف مستويات كل شخصية.

« كانت كلمة "رواية" Roman مرادفة لكلمة "قصة" في اللغة الرومانية، فكانت تعتبر رواية كل قصة خيالية أو حقيقية شعرية أو نثرية، ولكن في القرن السابع عشر الميلادي، اتخذت كلمة "رواية" معنى أدبيا خاصا، هو القصة النثرية التي تعالج حادثة رئيسية وحوادث ثانوية وعقدة وحل كما هو الشأن في كل عمل قصصي.»[2]

وبهذا نرى بأن الرواية قديما كانت تحمل اسم "القصة" وتوفرها على كل الشروط التي تجعلها نصا قصصيا ومع مرور الوقت اتخذت لفظة "رواية" مواضيع وأحداث تقوم بمعالجتها وحلها.

والرواية أيضا هي: « جنسا أدبيا محددا يشمل أقساما متعددة يسميها عبد المالك مرتاض أنواعا في حين يطلق على الرواية جنسا، على اعتبار أن لفظة "جنس" أعم وأشمل من النوع.» [3]، وهذا يعني أن الرواية جنس منفتح على كل الموضوعات والفئات والطبقات على باقي الأنواع الأدبية الأخرى.

يقول روجر ألن: «الرواية نمط أدبي دائم الدخول والتبديل يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال.»[4]

---

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، باريس، 1987م، ص38.

[2] أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2005، ص160.

[3] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية ن جامعة بسكرة، الجزائر، ط2، 2009، ص13.

[4] الطيب بوعزة، ماهية الرواية، عالم الادب، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص15.

وفي السياق ذاته يؤكد باحثين واصفا الرواية بأنها: « المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار، ولا بد لهذا النمط الادبي من أن يكون كذلك، لأنه إنما يمد جذوره في تلك الارضية التي تتصل اتصالا مباشرا مواقع ولادة الواقع.,» [1]، أي أن الرواية جنس أدبي في تطور دائم مواكب للعصر فالرواية لا تقف على حال واحدة، لأنها تبحث دائما في قضايا مجتمعها ومحاولتها تجيد الواقع بكل حذافيره.

وقد يكون أبسط مفهوم للرواية هو أنها: « فن نثري، تخيلي، طيل نسبيا، بالقياس إلى فن القصة القصيرة- مثلا- هو فن – بسبب طوله –يعكس- عالما من الأحداث والعلقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا.» [2].

– أي أن الرواية أو نسج من القصة في حداثها وشخصياتها وتشغل حيزا أطول وتتعدد مضامينها، فمثلا نجد بأن زمان الرواية ومكانها أوسع من القصة.

المبحث السادس: نشأة الرواية الجزائرية:

يعد ظهور الرواية العربية في الجزائر مع بداية السبعينات ظهورا متأخرا بالنسبة إلى الاشكال الأدبية الحديثة، وهذا راجع إلى اسباب ألا وهي وجود الاستعمار في الجزائر لمدة طويلة وما نتج عنه من قمع واضطهاد على مختلف الاصعدة، وقد كان لظهور الرواية دور كبي في بلورة الوعي للجمهور الجزائري. مما لا شك فيه أن ظهور الرواية العربية ونشاتها يعود إلى تأثرها بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر، حيث نجد بأن الروية الجزائرية لم تظهر أنداك الصياغة التي هي عليها الآن.

«الرواية الجزائرية لم تكن ظهرت بعد في شكله الناضج وليست "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو و "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي، إلا قصتين مطولتين ليس غير كما أشار إلى ذلك الزميل ركيبي بحق، ونحن

[1] الطيب بوعزة، ماهية الرواية، عالم الادب، بيروت، لبنان، ط1، 2016م، ص15.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس، الاردن، ط2، 2005م، ص27.

نعرف أنم الفرق دقيق جدا بين الرواية والقصة الطويلة.» [1] أي أن الرواية تقدم كل ما يعتري هذه الحياة أما القصة الطويلة فهي تقتصر على جانب واحد من هذه الحياة.

وقد كان لهذا الظهور دور كبير في تطور الفن القصصي ففي الجزائر. « الرواية الجزائرية العربي قد ظهرت في شكل لا شك أنه كان له أثره على تطور الفن القصصي في الأدب الجزائري الحديث بعد ذلك.» [2]

وقد كانت الرواية الجزائرية في بداياتها مجرد كتابات تفتقر للفتية لأنها اعتمدت على اللغة العامية الجزائرية ورواية "العشاق في الحب والاشتياق" هي أول عمل روائي في الأدب الجزائري لمحمد بن ابراهيم سنه 1949م.

أما تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترن بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لعبد الحميد بن هدوقة، حيث اتسمت هذه الرواية ببنائها الفني والتي عالجت موضوع المرأة والأرض.

كما ظهرت أيضا روايات مكتوبة باللغة الفرنسية وموضوعاتها عربية أو جزائرية مثل: ثلاثية محمد ديب، نجمة للكاتب ياسين ابن الفقير الملود معمري وغيرها من الروايات. « وإذا كانت نشأة الرواية الفنية متأخرا نسبيا في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا، إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فتة تشكل التجربة الروائية المغاربية التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا ردت إلينا" » [3]

أصبحت للكاتب والروائي الجزائري في هذه الفترة الخبرة والقدرة على انشاء ومتابعة رواية بخصائص فنية، و تقديمها في ثوبها الناضج. ولقد شهدت الرواية الجزائرية تطورا كبيرا وسريعا في فترة الثمانينات والتحرر من قيود الأنظمة السائدة أنذاك.

« فمع بداية الثمانينات ونتيجة التحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدها العالم، وتقهقر الأنظمة الاشتراكية التي رسخت فكرها وأدبها عبر أنحاء العالم، بدأت الكتابات تتحرر من ربقة هذا التوجه سواء من قبل

---

[1] محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983م، ص117.

[2] مرجع نفسه، ص118.

[3] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية ن جامعة بسكرة، الجزائر، ط2، 2009، ص15.

الكتاب سبق لهم وأن تأثروا بهذا الاتجاه أو أخرين تمثلوا المرحلة الجديدة بكل محمولاتها الفكرية والجمالية.» [1]، حيث مثلت هذه الفترة الجزائريين فترة تحول وتحرر من هذا النظام الاشتراكي الذي وحد مضامين ومواضع تلك الكتابات وكسرد قيوده وانطلاقهم في خوض تجارب روائية جديدة. والتي نذكر من بينها:" **وقع الأحذية الخشنة"** سنة 1981م، لوسيني الأعرج، **"نوار اللوز"** 1982م، لصالح بن عامر الزوفري، **"العشق والموت في زمن الحراشي"**، سنة 1980م، للطاهر وطار، وغيرها كثير، كلها تدعو إلى التجديد والخروج عن المألوف السردي.

- أما في العشرية السوداء "فترة التسعينات"" أصدح صوت الخطاب الروائي يعبر عن هموم الطبقة الاجتماعية ومعاناتها وقضاياها السياسية والثقافية، فكانت للرواية في هذه الفترة رواية الثورة، الإرهاب، الواقع...الخ. وسميت بزاوية الأزمنة أو المرحلة الاستعجالية، ومن الروايات هذه الفترة: "**يوميات إمرأة أرق"**، "**معركة الزقاق"** لرشيد بوجدرة، "سيدة المقام" لوسيني الأعرج، **"ذلك الحنين"** للحبيب السائح...الخ.

أما اليوم فنرى أن هناك اقبال كبير على كتابة الرواية من قبل الأدباء لتنوع موضوعاتها واختلافها وتجسيدها للواقع المعاش. « لقد عرفت الرواية الجزائرية الجديدة أنماطا مغايرة تكسر ما كان سائدا وتخرج غن المألوف في الروايات لتقليدية العربية والغربية، حيث تداخل في هذه الروايات الجديدة السيري مع التخيلي، في خطوة الانفتاح والتجريب.» [2]

ومن بين الاسماء التي سعوا إلى التجريب في هده الفترة والذين اسسوا للرواية الجزائرية الجديدة، الطاهر وطار، واسيني ال|أعرج، عبد الحميد بن هدوقة، فقد طوروا في الرواية من حيث تقنياتها ومراميها، فمنهم من ربطها

[1] عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، بحث في التجريب وعنف الخطاب عبر جيل الثمانينات، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000م، ص25.

[2] عمري الطاهر، الرواية الجزائرية المعاصرة (التحولات والبحث عن الشكل)، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، م12، العدد: 01، ت15 مارس 2020، ص1013..

بالإبداعية والمغامرة ومنهم من ربطها بالتجديد والابتكار من خلال توظيف التراث أو التاريخ، أو ربطها بالدين والجنس.

« أما عصرنا الحديث، فقد أصبح عصر الرواية بامتياز، لأن الرواية كانت وما تزال الجنس الأكثر انفتاحا على التقاط مشاكل الذات والواقع، والقادرة كذلك على استيعاب جميع الأدناس والأنواع والخطابات الأخرى، كما أنها الجنس الأدبي المهيمن والمفضل لدى الكثير من القراء المثقفين بالمقارنة مع الشعر والمسرح.»[1]

المبحث السابع: الشخصية الروائية في الرواية الجزائرية

1) الشخصية في الرواية الجزائرية الكلاسيكية:

لقد كانت الشخصية في الرواية الكلاسيكية مكانة مهيبة ومتميزة فهي بمثابة الركيزة الأساسية التي تتمحور حولها بقية المكونات السردية الأخرى (الحدث، الزمان، المكان، الشخصية)، والمحرك للأحداث لقدرتها على دفع الوقائع في الأمام. «لا يسوق الكاتب أفكاره وقضاياه منفصلة عن محيطها الحيوي والأحداث، ولا يمكن أن نتصور أحداثا تقع دون أن يشارك في أحداثها شخص أو أشخاص. »[2]

تعد الشخصية من العناصر الاساسية في البناء الردي، أي لا يمكن الاستغناء والتخلي عنها، حيث أصبحت بمثابة العمود الفقري في الرواية الكلاسيكية، ومن كثرة الاهتمام بها هيمنت هيمنة لافتة للانتباه. فأصبحت التعامل« على أساس أنها كائن حي لعه وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها، وقامتها، وملابسها، وسحنتها، وسنها وأهوائها، وهواجسها، وآمالها، وآلامها، وسعادتها وشقاوتها. »[3]، أي أن الشخصية تلعب دورا كبيرا في الرواية ويرجع هذا الاهتمام الكبير بها إلى الرغبة التاريخية والاجتماعية، والايديولوجيا السياسية. « فكأنه الشخصية في الرواية

[1] جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ط1، 2011م، ص12.
[2] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى التحليل النص الأدبي، ص132.
[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص76.

التقليدية كانت هي كل شيء فيها، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقمحها الروائي فيها إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها، داخل العمل السردي.» [1]

وقد تمت الشخصية في الرواية الكلاسيكية بمميزات وخصائص تختلف عن الرواية الجديدة، فقد كان الكاتب يعمد إلى وصفها وصفا دقيقا ويهتم بأقوالها وكلامها، لدرجة أنها تصبح كأنها كائن حقيقي. « يرسم شخصياته من الخارج، يشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وأحاسيسها، ويعقب على بعض تصرفاتها ويفسر البعض الآخر.» [2]

- وأحيانا يعطي لشخصية فرصة لتعبر عن نفسها. « فإنه يتنحى جانبا، لتتيح الشخصية أن تعبر عن نفسها ويكشف عن جوهرها، بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة. » [3]

إن الرواية الكلاسيكية فد اهتمت اهتماما بالغا بالروايات ذات النزعة الاجتماعية أو البعد القومي، **كرواية ريح الجنوب** لعبد الحميد بن هدوقة والتي صورت العديد من الشخصيات تصويرا واقعي للشخصية الحقيقية، مثلا تصوير الشخصية الثورية وموقفها النضالي، "**شخصية مالك شبح البلدية**" وشخصية العجوز "**رحمة**" صانعة الفخار، شخصية "**نفيسة**" الطالبة الجامعية المتمردة...الخ

- لقد عمد عبد الحميد بن هدوقة إلى وصف دقيق للشخصية بحيث لم يترك بقارئ فرصة التفسير أو التأويل، وهو الوصف ظهر في جل رواياته، فقد هيمنت الشخصية على النص السردي الروائي واعتمدها على الواقعية.
- لقد جعلت الرواية الكلاسيكية من شخصياتها معالم بارزة في النص الروائي لاعتباره نموذجا مؤثرا وموجها وهذه المكانة المرموقة والحضور البارز لها، عند الكلاسيكيين جعل منها عنصرا ثابتا لا يمكن الاستغناء عنه ولا زعزعته« لأن شأن لشخصية في رأينا عظيم، بالمفهوم التقليدي على الأقل، في العمل القصصي، ذلك بأن

[1] المرجع نفسه ص 76.
[2] محمد يوسف نجم، فن القصة، ص94.
[3] المرجع نفسه ص94..

العناصر الأخرى تكون مرتبطة بها، متفاعلة معها، متأثرة بسلوكها أو مؤثرة فيها، ولكن صلتها بها تظل في كل الأحوال شديدة.» [1]

إن الاهتمام المفرط للشخصية أدى بالروائيين الجدد إلى رفضها واهمالها، «جاء رد فعل على الاهتمام الزائد بالشخصية والانقياد الكلي لها حتى أصبح قاعدة لدى نقاد أواخر القرن التاسع عشر.» [2] ومنه نجد بأن الرواية الكلاسيكية، نقول بأن كل العناصر السردية في النصوص الروائية الكلاسيكية تهدف إلى رسم تلك الصور الحقيقية للواقع.

2) الشخصية الجزائرية في الرواية المعاصرة:

اختلفت الشخصية في الرواية المعاصرة عن الشخصية في الرواية الكلاسيكية من حيث تعاملهم معها ومن حيث خصائصها وسماتها. فالرواية الجديدة سحبت رداء القداسة والأهمية الكبرى التي حضيت بها الشخصية في القديم، فالشخصية الواحدة أصبحت يطلق عليها عدة أسماء، كما أنهم تخلوا عن تقديم الشخصية واضحة مباشرة ، حيث ركزوا على اللغة وأولوها العناية. « إن كتابة الرواية لا تقوم على الجمع بين أعمال بشرية فحسب بل كذلك على الجمع بين أشياء مرتبطة جميعها بالضرورة بأشخاص ارتباطا قريبا أو بعيد.» [3]

حيث أصبحت جميع العناصر السرية تراعي في الكتابة الروائية والقارئ مطالب بإعادة قراءة جميع العناصر الأخرى كالزمان، المكان، الحدث لربط الأحداث ببعضها والتعرف على الشخصية.

جسد الروائي في الرواية الجزائرية "البحث عن الوجه الآخر" للروائي محمد العالي عرعار. جسد فيها هذه الأفكار التي تحمل قيمة دلالية معينة. فالرواية الجديدة أصبحت تسحب اسم الشخصية البطلة في بعض الأعمال

---

[1] عبدالمالك مرتاض، القصة الجزائرية القصيرة، دار العرب للطباعة والنشر، دط، ذت، ص127-128 .

[2] ابراهيم عباس، تقيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 2002م، ص149.

[3] عبدالمالك مرتاض، صوت الكهف، ص226.

السردية وتفقدها إياه وأحيانا تشير له بحرف. وهذا من أجل اخفاء طغيانها على العناصر الأخرى والتسوية بينها وبين اللغة والمكونات السردية الأخرى.

يقول أبو شريفة: « ربما نظهر البطل دون اسم وربما يشير له الكاتب بحزن، وربما يشر له بضمير وذلك لأن هذه الأمور أصبحت حشوا في نظر الروائيين الجدد»[1]

فالرواية الجديدة لم تعد تهتم بالجانب الخارجي أو الجسمي للشخصية بل تبحث عما يخدم الرواية، فهي اليوم تتناول الشخصية من الداخل بعيدا عن قشرتها الخارجية. كما أصبح في الرواية الجديدة تداخل بين العناصر السردية والشخصية، فمثلا لو أخذن العلاقات الشخصية والمكان في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي لوجدناها حققت تكامل وتداخل في الرواية فالكاتبة أضفت ملامح الشخصية الرواية على المكان وأعطته بعدا أنثوي.

فالمكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعبر فيه أو تخترقه، وليس لديه استقلال إزاء الشخصية التي يندرج فيها «أ ن الرواية الحديثة، قد جعلت من المكان عنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فقد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الألة الحكائية. »[2]

فمعرفة ما يدور في نفسية الشخصية مقتصر على معرفة المكان ودلالة فهو يساعدنا على فهم الشخصية. إن سلطة الشخصية تميل إلى مغادرة الأعمال الروائية الجديدة، حيث أصبحت الشخصية عند الكثير من الروائيين والنقاد ليست بالعنصر المهم الذي تدور حوله الأحداث وتتوقف عليها باقي العناصر السردية الأخرى وبالتالي يمكن الاستغناء عنها وعن صفاتها.

---

[1] عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى التحليل النص الأدبي، ص133.

[2] حسن بحراوي، نية الشكل الروائي، الفضاء الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص27

وكما نجد أن هناك من ركز على دور الشخصية الذي تقوم به وأهمل أهميتها وصفاتها. « إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا الشيء أو ذاك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير.» [1]

أصبحت الشخصية تميل إلى المنحى اللغوي في الرواية فصارت بذلك مجرد أرقام واداة تحمل مدلولات يركبها القارئ ويؤولها بتأويله الخاص.

ربط الرواية الجديدة: فقد بالغت في ابدائها، وفي التضئيل من مكانتها الممتازة التي كانت تتبوؤها في حق الرواية التقليدية، فإذا هي مجرد رقم، أو مجرد حرف، أو غير ذي معنى، وإذ هذه الشخصيات طورا انسان، وطورا ألة، وطور شيء، وطور آخر عدم، وغاية الكتاب الجدد في تعاملهم مع الشخصية أنهم يثبتون للقارئ لا تاريخية هذه الشخصية، ولا واقعيتها، بل لا وجوديتها.[2].

[1] حميد الحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1991م، ص24.

[2] كاملة بنت سيف الرحيبة، الشخصية الروائية، ص14.

الفصل الثاني:

الشخصية ولعب الحفاء والتجلي في رواية اختفاء السيّد لا أحد

المبحث الأول: حضور الشخصية في الرواية

1. الشخصيات الرئيسية.

1-1- السيّد لا أحد.

1-2- السيّد لا أحد ولعبة التجلي والخفاء.

1-2-1- تجلي السيّد لا أحد

1-2-2- اختفاء السيّد لا أحد.

1-3- الشيخ سليمان النوي.

1-4- المحقق رفيق ناصري.

2. الشخصيات الثانوية:

2-1- عمي مبارك

2-2- عثمان لاقوس

2-3- قادة البياع

2-4- حارس المقبرة.

2-5- هدى والناس.

المبحث الثاني: تعدد الأصوات

المبحث الثالث: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى.

المبحث الرابع: عتبة العنوان النصي.

1. العنوان الرئيسي.

2. العناوين الداخلية.

المبحث الخامس: تواتر أسماء الشخصيات في الرواية.

المبحث السادس: دور المثقف في مجتمع مسلوب

المبحث الأول: حضور الشخصية في الرواية

تميزت رواية "**اختفاء السيّد لا أحد**" للكاتب أحمد طيباوي بتنوع شخصياتها والتي شاركت في تحريك الأحداث داخل النص الروائي فهي المكون المهم والأساس الذي اعتمد عليه الكاتب لإيصال رسالته إلى المتلقي، ويمكن تقسيمها كما يلي:

1. الشخصيات الرئيسية:

تعددت الشخصيات في رواية "اختفاء السيّد لا أحد" والتي لعبت دورا أساسيا ومهما في الرواية: "**تعدد الأجناس والطوائف وتختلف السمات والملامح قد تشترك هذه الشخصيات في بعض المقومات أو الصفات لكنها إلى جانب ذلك تظل تحتفظ بمميزاتها وقسماتها الخاصة**"[1]، رغم أن الشخصيات تتعدد وتتنوع داخل النص الروائي الواحد إلا أنها تشترك في بعض السمات والصفات والأفكار فيما بينها، حيث تبقى لكل شخصية ميزتها الخاصة.

1-1- السيّد لا أحد ولعبة التجلي والخفاء:

هو رجل فقير يعيش في منزل مع شيخ مسن يدعى الشيخ سليمان بن نوي المتواجد في مدينة الرويبة، بضواحي ولاية الجزائر، يقوم برعايته والإعتناء به لعدما تخلى عنه ولده مراد، أجبرته الظروف أن يعيش وحيدا وعدم مخالطته للآخرين، حرم من دفئ العائلة وحنان الأم في الوقت الذي كان فيه بأمس الحاجة إليهم، مر بفترات عصيبة وقاسية في حياته لم يعرف طعم الحياة، ولا راحة البال، فالسيّد لا أحد الحكيم هو نفسه الطيب الخبيث، المثقف العاجز، الذي أراد أن يبحث عن نفسه ليجد عدميته.

[1] سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، ص92.

علاقته بالشخصيات الأخرى:

يبدو أن السيّد لا أحد لم يكن يحب إقامة علاقات مع الآخرين لأن كل من عرفهم كانوا مجرد أشخاص حاولوا إستغلاله بطريقة أو بأخرى، إضافة إلى ذلك يحتقرونه لهذا وجد بأن البقاء وحده بمعزل عن الناس شيء فيه راحة، حيث أضحت علاقاته سطحية ذات فترة قصيرة، فقد كان أطول حديث له مع عمي مبارك الذي دام 5 دقائق، لأنه يزعجه بكثرة فضوله والتدخل في شؤونه يقول: **"لا أفهم حالة الفضول الغبي الذي يعتريه نحوي"** [1] واتفق معه أن كل ما يشتريه سوف يعطيه حقه في آخر الشهر، بينما عمي مبارك كان يعتبره بمثابة ابن له وأراد أن يورثه كل ممتلكاته لكن السيّد لا أحد رفض ذلك وفضل البقاء وحده.

أما علاقته مع مراد كانت علاقة مصلحة إذ أن مراد أعطاه راتبا ومكان يعيش فيه مقابل الإعتناء بوالده، وبالفعل إهتم به وكان الشيخ يرى فيه ابنه مراد الذي تركه وسافر.

وعلاقته مع الخادمة كانت سطحية وكلمات قليلة تدور بينهم: " **إمرأة مكافحة وتعمل مثل آلة دون ضجيج، تلقي التحية بتثاقل وتكاد تكون خرساء في وجودي"**[2] **فقد كانت امرأة مطيعة وخجولة.**

إلتقى أيضا بالإمام الذي أراد أن يستأجر منزله بحجة الرقية الشرعية ويداوي الناس لكن السيّد لا أحد عندما كشف بأنه حوّل منزله إلى دعارة رفض ذلك.

كما كانت هناك فتاة صغيرة تسكن قرية قريبة منه، إستطاعت أن تحرك فيه شيء في داخله، لكن هذا الشعور سرعان ما تحول إلى ألم بعد معرفته أنها سبق وذهبت لشقة مراد في الماضي وزاد شعوره بالكره لمراد.

عندما كان السيّد لا أحد في المستشفى قام بخداع ممرضة من أجل مصلحته وأوقعها وإستغل مشاعرها لتساعده في الخروج من هناك، حيث أوهمها بالزواج وأوهمها بحبه لها بقول: " **أوهمت ممرضة بدينة بأنها فاتنة، المحرومة تصدق حتى مجنونا، أنفقت لها المجاملات بلا حساب، وحظيت بامتيازات رائعة، بعض النفاق**

[1] أحمد طيباوي، رواية اختفاء السيّد لا أحد، ص8 .

[2] المصدر نفسه، ص18.

مثمر جدا"[1]، فقد كانت تقدم له خدمات ومساعدات لم يحظى بها من قبل هذا فضلا عن الحب الذي كانت تكنه له، "**خدمتني كما لم يخدمني أحد بعدها، اشترت لي سجائر بلا حساب، وثيابا، وأعطتني أقراصا خاصة، تجعل المرء خفيف مثل الريشة في الهواء"**[2].

وفي الأخير بعد كل هذا استغلها السيّد لا أحد أبشع استغلال وتركها بعد نيل حريته وخروجه من المشفى، يقول: "**تأسفت من أجلها في داخلي، وعدتها بأن أتزوجها، سنكون معا للأبد يا حبيبتي وصدقتني"**[3].

أما علاقته مع قادة البياع لم تدم طويلا، فقد إنتهت عندما طلب من البياع مبلغ من المال مقابل مساعدته في حفر القبر للشيخ العجوز، فوعده السيّد بإعطائه الذهب، لكن خوفه عن الشيخ من قادة البياع أن يدخل إلى المنزل ليأخذ الذهب ويقتله جعله يتراجع على ذلك.

كل المعاناة والصدمات التي تلقاها السيّد لا أحمد في حياته قد انعكست على نفسيته حيث صور لما الكاتب الحالة النفسية لشخصية السيّد لا أحد من خلال سلوكاته ومشاعره وطبائعه وموقفه من القضايا المحيطة به، فمنذ بداية الرواية يتضح لنا الصورة العدوانية للسيّد لا أحد: "**أملك سكينا في مطبخي، لم أكن يوما عدوانيا، لكني أفكر جيدا في الاستعانة به خارج استخداماته المعتادة، إن استمر هذا الشيخ المقرف في ثرثرته، سأقطع لسانه وعضوا آخر إذا لزم الأمر"**[4].

فشخصية السيّد لا أحد تعيش الكثير من التناقضات النفسية من خلال ثنائية الحب والكره، الخير والشر، الطيبة والقسوة، بسبب الظروف القاسية التي مرّ بها في طفولته وشبابه، فشعوره بالألم عند فقدانه لأمه وحرمانه من

---

[1] أحمد طيباوي، المصدر نفسه، ص22 .

[2] المصدر نفسه، ص42 .

[3] المصدر نفسه، ص23 .

[4] المصدر نفسه، ص7.

حنانها أثر في نفسيته، يقول: "**صورة أمي في ذاكرتي غير واضحة، بعيدة مشوشة ولا عاطفة تشدني إليها، أحيانا أفكر أني ولدت دون أم**"[1].

وإزداد حرمانه من دفئ العائلة عندما توفي والده بعد أمه كما قد فقد أيضا خالته وزوجة عمّه اللتان تكفلا به بعد وفاة والديه: "**توفيت خالتي قبلها بأيام، وصرت فائضا عن الحاجة**"[2]، ويقول أيضا: "**توفيت زوجة عمي بدورها، قال الطبيب في تقريره أن سبب وفاتها سكتة قلبية**"[3]

فقدانه الإحساس بالأمان والحنان الذي يحسه داخل العائلة جعل منه إنسانا انطوائي تائها، لا يملك هوية ولا أهداف في الحياة أيضا كان لحادثة اختطافه في صغره أثر كبيرا على نفسه وسلوكاته فالاستغلال الذي تعرض له من قبل الناس الذين عرفهم جعله يتفادى مخالطتهم والانسجام معهم.

أما الصدمة النفسية التي أصيب بها إثر موت زميله أمامه ولدت عنده الشعور بالذنب لعدم إنقاذه وإلقاء اللوم عليه، يقول: " **حاصرني الزملاء بنظراتهم، كأني أنا من دفعه تحت الشاحنة، وربما شكوا من البداية**"[4].

كل هذه الظروف والأحداث التي مرت على السيّد لا أحد أثرت عليه سلبا وجعلت منه شخصا ناقصا، انطوائي، تائها ومريض نفسي.

1-2- السيّد لا أحد ولعبة الخفاء والتجلي:

بعد الإطلاع على رواية "اختفاء السيّد لا أحد" وقراءتها، يتبادر إلى أذهاننا الكثير من الأسئلة الغامضة المتعلقة بالوجود والعدم، أولها: "**كيف يمكن للشيء أن يختفي وهو غير موجود؟ وثانيا إذا إفترضنا أن الاختفاء حدث لابد أن يكون موجودا أولا**" هي جدلية الوجود تحمل في طياتها ثنائية عكسية (الوجود والعدم) وظفها الكاتب أحمد طيباوي في روايته التي تعبر عن صراع الوجود، وكيفية إثبات هذا الوجود، أمن خلال القيم، أم الإنسانية

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص13.

(2) المصدر نفسه، ص13.

(3) المصدر نفسه، ص13.

(4) المصدر نفسه، ص37.

أم بإثبات الذات اجتماعيا أو لكسب المال، هي رحلة بطلنا **"السيّد لا أحد"** في هذه الرواية بين عدميته وما بين وجوده عبر فعل الاختفاء.

1-2-1- تجلّي "السيّد لا أحد":

السيّد لا أحد هو شخصية مهمشة غير ثابتة الملامح، عاش تحت وطأة ظروف اجتماعية وسياسية وثقافية قاسية، هو رجل أرهقته متاعب الدنيا وتراكمت عليه همومها، وكثرت معاناته، عاش طفولة قاسية، حيث تعرض فيها للاختطاف في فترة العشرية السوداء من قبل متطرفين آخرين يقول: **"اختطفت من على ناصية الشارع الوحيد في قريتنا، هناك في سرج الغول شمالي سطيف، مع مراهقين آخرين كانت فجيعة لأهلي"**[1].

كما فقد أمه في سن صغير، وتوفي بعدها والده، تكفلت به حالته واهتمت به إلى أن بلغ مرحلة الجامعة، توفيت هي الأخرى وقامت زوجة عمّه برعايته إلى أن توفيت، يقول: **"أنا بارع في اغتيال من أحبوني ... أن يحبني أحدهم فتلك وصفة ناجعة لموت وشيك"**[2].

بقيت المعاناة تلاحق السيّد لا أحد في حياته العملية، فبرغم مستواه الجامعي إلا أنه لم يحالفه الحظ لإيجاد مهنة تليق بمستواه العلمي، عمل زبّالا يقول: **"اشتغلت زبالا لثلاث سنوات، لم يشفع لشريد مثلي مستواه الجامعي ولا كونه إنسانا واستغلني من استطاع أن يفعل ذلك"**[3] ثم انتقل بعدها للعمل بالشاحنة بحي بن عكنون إلى أن توفي زميله الذي يحبه أمام عينيه، فلم يستطع الاستمرار في العمل وتلك الصورة لم تفارق مخيلته ونظرات الناس له التي تدل على إلقاء اللوم عليه. **" بقيت مشلولا أتفرج كيف سحقت عجلة الشاحنة بطن زميلي الأقرب إلى قلبي، رأيته، عيناه جاحظتان، وربما لمحت على شفتيه نصف ابتسامة، حملني ذلك المتزمت المسؤولية"**[4].

---

[1] أحمد طيباوي، رواية اختفاء السيّد لا أحد، منشورات الاختفاء، ط1، الجزائر، 2019م، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص36.

[4] المصدر نفسه، ص37.

وبعدها هرب السيّد لا أحد من مستشفى الأمراض العقلية بمساعدة ممرضة التقى بمراد الذي ترك له والده ليعتني به مقابل مبلغ من المال وسافر إلى ألمانيا، عاش السيّد لا أحد مع الشيخ "سليمان بن نوي" في شقته حيث كان يعتني به ويغير له حفاظاته ويعامله معاملة حسنة، أحيانا، وأحيانا أخرى يغضب منه ويتمنى موته، يقول: **"يستحق هذا الشيخ التعيس ميتة رحيمة، وقد فكرت جديا قبل أسبوع، أن أدس له شيئا في الطعام، ثم تراجعت"**[1].

فوجوده مع الشيخ لم يكن سوى صفقة فاشلة عقدها مع مراد في وقت لم يكن لديه فيه خيارات آخرا سوى القبول بها والاعتناء بالشيخ العجوز المسن الذي لم يكن سوى شقة صغيرة ومنحة المجاهدين.

كانت هذه المسؤولية ثقيلة على عاتقه، فقد كان يتحمله لأنه يشعر بالامتنان لولده مراد، الذي قدّم له مكانا يأويه، وبالرغم من معاناته مع الشيخ ومرضه، وتحمل ثرثرته إلا أنه كان يشفق عليه لأنه تخلى عنه فلذة كبده، وبقي معه ولم يتخلى عنه من باب الإنسانية، لكن في الأخير قرر هذا السيّد الهروب والاختفاء تاركا وراءه جثة الشيخ سليمان ولغز موته يقول: " **أنا أيضا أستحق أن أرتاح، لست مؤهلا للاهتمام حتى بنفسي، يتملكني مؤخرا رعب حقيقي من أن أكبر، يجب أن تتوقف حياتي قريبا أو أن أختفي على نحو ما"**[2].

لعب السيّد لا أحد دورا أساسيا في الرواية، فقد كان بطلها، والمحور الذي تدور حوله أحداثها، حيث قدّم لنا الكثير من التصورات والمواقف عن نفسه وغيره، حيث نجده يجسد لنا صورة الشخص الذي يعيش ظروفا اجتماعية صعبة، لا عمل له ولا بيت يحميه ويأويه، وصعوبة توفير احتياجاته لعدم امتلاكه المال، يقول: **"وجدت نفسي مجبرا على بيع كتبي إلى باعة الكتب في ساحة البريد المركزي لأتدبر أموري"**[3]، كما لعب أيضا دور المثقف الذي يعاني التهميش والبطالة الضياع فقد صور لنا المعاناة الحقيقية لهذا المثقف وغيره من المثقفين من خلال وصف حالته

---

[1] أحمد طيباوي، رواية اختفاء السيّد لا أحد، ص14 .

[2] المصدر نفسه، ص46.

[3] المصدر نفسه، ص17.

كمثقف في مجتمع تشيع في أوساطه الآفات بهدف التعبير عن ما يعيش أمثاله في الواقع، كما كان حضوره في الرواية بارزا حتى بعد اختفاءه وذلك بتولي مهمة البحث عنه ومحاولة إيجاد سبب هذا الاختفاء.

1-2-2- اختفاء "السيّد لا أحد":

إن اختفاء السيّد لا أحد لم يكن قضية المحقق رفيق ناصري فقط الذي تولى مهمة البحث عنه وإنما كانت قضية محيرة للجميع فالكل لديهم نفس الأسئلة حول هذا الاختفاء **"من هو اللاحد؟ وأين اختفى؟ هل مات أم هو على قيد الحياة؟**

هي أحداث سردها الراوي في الجزء الثاني من الرواية المعنون بعنوان "الجحيم يطل من النافذة"، فرحلة البحث عن "السيّد لا أحد" بدأت انطلاقا من هذا الجزء، حيث ظهرت شخصيات عديدة قام الكاتب بالتحدث عنها ما أدى إلى فوضى عارمة في الأحداث، فكلما اقتربت من الوصول إلى الشخصية المرجوة تجد نفسك ابتعدت كثيرا ليراودك الشك أن كل هذه الشخصيات فيها شيء من اللاأحد كالمحقق ناصري، وعثمان لاقوش وغيرهم، ربما كان بحثهم عنه ليعرفوا سر اختفائه، وربما لتعلموا منه الوصفة كيف يصبحون لا أحد"، يقول: **" تمنّى أن يختفي إلى الأبد، أن يضمحل، وأن يبقى شبحا كما عرفه"** [1] فالجميع كان يتمنى أن يصبح "اللاحد" الذي اختفى ويبحثون عنه.

فالسيّد لا أحد هو ذلك الرجل الذي تعرض للظلم والكسر والطعن والعذر وخيبات الأمل، هو الرجل الذي سئم الحياة بكل معناها لكثرة همومها ومعاناته فيها والصعوبات التي واجهته، لدرجة اقتناعه بأن وجوده لا معنى له يقول: **" حياتي التي تشبه ثوبا مرقعا، أريد خياطا يعيد تفصيلها بحسب رغبتي"**[2].

كل هذا أدى إلى انفصام شخصية اللاّحد وانشطارها، فنجدها تارة خيّرة وتارة شريرة، مرة طيبة، ومرة أخرى قاسية، أحيانا حزينة وأحيانا فرحة، كل هذه الوجوه التي حملها البطل وتقلب بينها ما هي إلا مرآة عاكسة لوجوه

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيّد لا أحد، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص24.

الشعب الذي عانى من الحرمان والإحساس بالخيبات والانكسارات وجميع المعاناة فلو دققنا جيدا لوجدنا بأن السيّد لا أحد هو شخصية معادلة لجميع الشخصيات هو كل تلك الوجوه التي أسس الكاتب من خلالها علاقات سردية مشتركة.

في وطن يهمش أبناءه وتدفن أحلامهم، نجد اللاأحد يتنازل عن هويته: " **لا أمتلك بطاقة هوية ولا أي وثيقة أخرى تثبت شخصيتي**"[1] كأنها لا تعنيه ولا تهمه مطلقا كما أصبح يعاني من ضعف في الشخصية فيقلل من قيمته، ويصغر نفسه ويصفها بصفات مذمومة يقول: "**أنا عبد قذر لا يعرفه أحد، ولا يأبه له، وهذا يرضيني تماما**"[2] إلى درجة أنه كان يستغل ويستحقر من قبل الآخرين، ولم يكن يبدي أي رد فعل حيث يقول: "**أنا كائن قابل للاستغلال على الدوام، ليس الأمر جديدا ولا شيء يدعو للأسف حقا**"[3].

لم تكن للسيد لا أأحد علاقات مع غيره فالضغوطات الاجتماعية والأسرية دفعت به أن يقلص أو يحد من علاقاته الاجتماعية يقول: **أنا أعتزل الناس فقط ... ابتعد وأتسلى بانتظار الموت**"[4].

بحث البطل "السيّد لا أحد" عن ماهية وجوده هل تثبت بالوثائق أو ما يراه منه الناس وعلاقتهم، أم نظرته لنفسه، لكنه لم يجد سوى التهميش وليس غير الفقر فقط، بل بعدم قدرته على تحقيق العدالة وعدم قدرته على تحقيق التفاعل والتفاؤل المطلوب مع المجتمع، أحلام ماتت، واصدقاء رحلوا وحب مجرد كذبة.

لم بقى للسيد لا أحد سبب يبقى لأجله فلا عائلة تسانده، ولا مجتمع يرحم، ولا اصدقاء ستند عليهم، ليجد الحل في الاختفاء والتلاشي، فقد كان الاختفاء هو الحرية والتحرر معا من إكراهات الواقع وضغوطه وإعلان عن موقفه الرافض للحياة.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 23.

[2] المصدر نفسه، ص 9..

[3] المصدر نفسه، ص27.

[4] المصدر نفسه، ص 35.

نجح أحمد طيباوي في الموازنة بين الوجود والعدم، فبعدما كان السرد في الجزء الأول بطيء نوعا ما، نجده انقلب سريعا فب الجزء الثاني مع موت الشيخ واختفاء السيّد لا أحد، لتتوالد الأحداث وتتفاعل فيه الشخصيات في ما بينها، فالسيّد الذي لم تربطه أي علاقة مع الآخرين ولم يهتم لأمره أي أحد فاليوم أصبح مصدر إهتمام الجميع. فلعبة الاختفاء التي جسدها أحمد طيباوي في روايته لم تكن عبثا بل هناك حكمة وراء هذا الاختفاء، فهذا التماهي يحمل في طياته الكثير من الدلالات، من بينها التعبير عن وجه من وجوه الجزائر التي بقيت موجودة لكنها بدأت في التلاشي شيئا فشيئا، هذا ما وجدناه في شخصية المحقق رفيق ناصري عندما ظل يراه في وجوه كثيرة.

فالسيّد لا أحد اختفى وترك شبحه يجول بين باقي الشخصيات، حيث تبين أن جل شخصيات هذه الرواية كانت تعاني نفس معاناة السيّد لا أحد ما جعلها تتشابه معه، وتسير نحو الاختفاء، كالاختفاء المحقق ناصري وانتحار عثمان لاقوش، ومقتل عمي مبارك ... إلخ، نهاية مأساوية لأناس عانوا التهميش، الخيبة، الفشل، الاضطهاد، والعجز واللا معنى، فكانت مصائرهم متقاطعة بين الاختفاء والموت.

ولعل المفارقة تحدث بشكل بارز في نهاية الرواية التي تضع القارئ في إرباك مرة أخرى لأن الكاتب ترك نهايتها مفتوحة واحتمالات كثيرة تخطر في بال القارئ فيما إذا كان زوج صديقه هدى هو السيّد لا أحد أم المحقق رفيق ناصري.

2- الشيخ سليمان بن نوي:

هو شخص رئيسي في الرواية دارت حوله الأحداث في الجزء الأول من الرواية وهو قيد الحياة وفي الجزء الثاني عند وفاته، هذا الشيخ هو عجوز مسن مجاهد يعيش على منحة المجاهدين التي كان يأخذها ابنه مراد وإنفاقها في الخمر والنساء إلى أن التقى بالسيّد لا أحد الذي طلب منه أن يعتني بوالده مقابل مبلغ من المال، وهذا لا للتخلص من مسؤوليته اتجاه والده، الذي تركه وسافر إلى ألمانيا، وظل هذا الشيخ العجوز مع السيّد لا أحد في شقته، فأحيانا

يعامله بإحسان ويشفق عليه وأحيانا يزعجه بثرثرته، كما أن المال الذي كان يعطيه ابنه مراد لم يكن كافيا ليعتني بأبوه، وكل نفوذه يأخذها لينفقها.

كان هذا الشيخ المسكين يشتاق لابنه كثير، حيث كان ينادي السيّد لا أحد باسم ابنه: "**أظنه يتعمد أن يناديني باسم ابنه حتى وهو في كامل وعيه وذاكرته متقدة**"[1]

بالرغم من مرضه وتعبه إلا أنه لم يتخلى على صلاته، وكان يضحك ويحب مشاهدة التلفاز، دائما طوال النهار، **يقول السيّد لا أحد: "يبقى مسمر العينين فيه طوال النهار، يعفو ويصحو، يصلي في مكانه ثم يعود المشاهدة كل ما يشد بانتباه، وأحيانا يفرح، يضحك دون سبب حتى من نشرة الأحوال الجوية**"[2] .

وظل الشيخ على هذه الحالة إلى أن مرض وهلك، فأخذه السيّد إلى المشفى وكان يتمنى أن يموت وينتهي من معاناته يقول: "**أخاف أن يكون قد دخل في غيبوبة وعليّ أن أكمل مهمتي للنهاية ككلب وفيّ لصاحبه**"[3]

تحسن الشيخ وعاد إلى المنزل وعاد السيّد لمهنته والاعتناء به فقد كان يسقيه كل ساعتين أو ثلاث، وفي يوم لم يتوقع فيه رحيله مات العجوز، وترك السيّد لا أحد في خوف وحيرة، لكنه قرر الهرب والاختفاء، يقول: "**وجب عليّ الاعتذار على أن الحياة تستحق الهروب إليها، كانت مغامرة مغرية، ومع ذلك كان يجب عليّ ألا أكون بتلك الدرجة من الجنون لأخوضها مجددا**". [4] .

علاقته بالشخصيات الأخرى:

لم تكن هناك علاقات للشيخ سليمان إلا مع ابنه مراد الذي تركه وغادر والذي كان يحبه ويشتاق لرؤيته. ومع السيّد لا أحد الذي اعتنى به في غياب ابنه وساعده إلى أن توفي وذهب إلى مولاه، فقد كان يعتبره في مكان ابنه مراد.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيّد لا أحد، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص 35..

[3] المصدر نفسه، ص 46.

[4] المصدر نفسه، ص57.

جسّد لنا الراوي شخصية الشيخ وكشف لنا عن معاناته من الإهمال من ابنه فلذة كبده، ومن الدولة بالرغم من أنه كان بطل من أبطال الثورة ومجاهد لم يهتموا بذلك، وحرمانه من حنان ابنه واشتياقه له أثر على نفسيته كثيرا.

3- المحقق ناصري رفيق:

يعتبر أيضا رفيق ناصري من الشخصيات الرئيسية في الرواية حيث بدأ دوره بعد أن توفي الشيخ ورحل السيّد لا أحد، من خلال محاولة حل لغز الجريمة، كيف مات العجوز؟ وما هو سبب اختفاء السيّد لا أحد في نفس الوقت، هي أسئلة تدور في عقل الشرطي الذي كان لابد له من إيجاد أجوبة لها، كان المحقق متزوج بامرأة اسمها "منيرة" لكنه طلقها لأنه لا ينجب الأولاد ولم يستطع رؤية الشفقة في عينيها، وبعدها التقى بهدى أثناء بحثه على الرجل المختفي وأحبها كثيرا وقام بالزواج منها لكنه تركها هي الأخرى لتستطيع أن تعيد حياتها فلم يستطع رؤية معاناتها بدون أولاد لتظهر هذه الأخيرة حامل بعد أن تركها.

كما فشل أيضا في العثور على السيّد لا أحد وحل القضية يقول: **أيكون قد مات، اختطف، أم انتحر وتحللت جثته كأي كلب، نفق دون أن ينتبه له أحد؟ ما قصته وأين اختفى هذا اللا أحد؟"**[1]

وبعد جهد كبير وعمل كثير أيقن الشرطي بأن مهمته ليست بالهينة كما كان يظن، فاكتشاف سبب اختفاء هذا الرجل، وقاتل هذا الشيخ بات من المستحيلات، ليختفي هو الآخر كما اختفى السيّد لا أحد.

علاقته بالشخصيات الأخرى:

هو شرطي ومحقق يحب عمله كثيرا يميل إلى القضايا المعقدة والتي فيها ألغاز وأسرار وغموض، جمعته علاقة زوجية مع امرأة اسمها منيرة، التي انتهت بالطلاق بسبب العقم، فقد كان يحبها كثيرا ويغار عليها، ولكن هذا الحب لم

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيّد لا أحد، ص 62.

يكن كافي لاستمرار العلاقة: " **الغيرة لم تقتل رجلا من قبل، أما الحرمان بقلب، مطعونا بعمق، تجشم مشقة أن يواجه ثورتها، ثم حزينا ومشفقا**" [1].

بعدها دخل في علاقة مع امرأة أخرى تدعى هدى التي توفي زوجها وترك لها طفلا أحبها المحقق كثيرا يقول الراوي: " **مثلت هدى وجبة عاطفية كاملة لقلبه الجائع، المتخم بالفراغ وبالأشياء التافهة**"[2] لكنه تركها هي الأخرى بحجة عدم إنجابه للأولاد لكنها عرفت بعد رحيله أنها حامل.

أما عن السيّد لا أحد فقد كان يبحث عنه وعن سبب اختفائه ومحاولة معرفة سبب موت الشيخ.

يبدو أن شخصية المحقق رفيق ناصري شخصية حزينة واجهت أحزان وانكسارات كثيرة، وهذا ما وضحه لنا الراوي شخصية المحقق التي واجهت الكثير من الصعوبات والتحديات في حياته العملية، وخيبات أمل وألم في حياته الزوجية حيث يكشف لنا الراوي بأن المحقق قد تعرض لتهديدات بسبب قضية نهب عقار.

يقول الراوي: " **منذ تلقي التهديدات حول قضية نهب العقار، ثم الأمر بوقف التحقيق، قبل أن يغلق الموضوع نهائيا، فقد إحساس العمل، البلد معجون بالفساد**"[3].

هذه التهديدات قد أثرت على نفسيته وأفقدته الحماس في العمل خاصة بعد فشله في مهمة بحثه عن السيّد لا أحد.

كان رفيق يشعر دائما بالوحدة، مع أنه يمتلك أسرة ومنزل إلا أن حياته كانت بلا ألوان "**عاش محروما من الأشياء التي يمكن أن يهتم بها، عمله، سيارته، سكنه الأشبه بزنزانة فخمة، أهله في غرب البلاد، الأصدقاء، ممارسة الرياضة، كل ذلك لا يعطي دائما لحياته نكهة ومعنى**"[4].

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيّد لا أحد ، ص 88.

[2] المصدر نفسه ، 89.

[3] المصدر نفسه ، ص 65.

[4] المصدر نفسه، ص 84.

فحياته كانت يملؤها الفراغ والحزن، فقد وصف لنا الراوي حزنه الشديد على حبيبته هدى التي تخلى عنها لأنه لا ينجب الأطفال ولم يستطع رؤيتها تتعذب أمام عينيه.

شخصية المحقق هي شخصية حزينة، عاشت الحرمان تعرضت لانكسارات كبيرة، وإحساس بالفراغ، ما جعله يختفي ويهرب كما فعل السيّد لا أحد.

في الأخير نجد أن الرواية وظفت هذه التقنية، ففي بدايتها يتبين أن السيّد لا أحد هو الذي يقوم بسرد بعض الأحداث التي تمثلت في معاناته جراء اعتنائه بالشيخ، وبالرغم من سردها بضمير المتكلم، إلا أنها جسدت صورة المجتمع الذي يعاني التهميش والظلم، ثم ينتقل الحكي من لسان السيّد لا أحد إلى الراوي الذي تحدث عن شخصية أحرى تمثلت في شخصية المحقق رفيق ناصري الذي يأتي دوره في البحث عن الرجل المختفي "السيّد لا أحد" وهذا ما يعرف بتقنية الشخصية المركبة، تبدأ الرواية بشخصية وتنتهي بأخرى.

فنجد أن أحمد طيباوي جعل فعل الحكي ينتقل من شخصية إلى أخرى سواء كان الراوي هو الذي يسرد أو مختفي وراء شخصيات أخرى، حيث نلاحظ تناوب الشخصيات على تقديم واقعهم، وجزء من حياتهم معبرين عن رؤيتهم ومواقفهم من الواقع سواء شخصية **السيّد لا أحد ورفيق ناصري أو الشيخ سليمان أو عثمان لاقوش وغيرهم من الشخصيات**، فكل شخصية ينتقل الحكي إليها تروي ما عاشته وما نعيشه وما تحلم أن تعيشه، فنجد أن هناك تباين في المواقف والرؤى، فكل شخصية تنطلق من وعيها وهناك من تنطلق من ذاتها وأخرى من ثقافتها وتلك من ماضيها، وهناك من تنطلق من أحلامها وآمالها.

فهذا التعدد الصوتي الذي اعتمده الكاتب في روايته كان له دور كبير في العمل الروائي بانتقاله من شخصية إلى أخرى ساهم في تفعيل الأحداث ودفع سيرورة الحكي وجعلها مميزة عن غيرها.

ب- الشخصيات الثانوية:

وهي من الشخصيات التي ساعدت في تقديم الأحداث إلى جانب الشخصيات الرئيسية وكما قلنا سابقا في تعريفنا لها وهي لا تقل أهمية عن الشخصية البطلة، وفي هذه الرواية قد أولاها الراوي اهتماما خاصا ومن بين هذه الشخصيات نذكر ما يلي:

أ. **عمي مبارك:** يعد عمي مبارك شخصية متميزة في الرواية ومساندة للشخصية الرئيسية، فهو صاحب مقهى الحي التي يلجأ إليها الناس من أجل التسلية والترفيه، وقد كان عمي مبارك **رجل فضولي " عم للجميع وليس عما لأحد، رجل مشاع، مبتذل وموهوم، يحب سماع كلمات تنم عن توقير الآخرين له دون أن يكون أهل لذلك"** [1] ، وهكذا كان يصفه السيد لا أحد "كان يبدي رأيه ويتدخل فيما لا يعنيه، كان يسأل كثيرا، من أين أنت؟ ولم لم تتزوج ... ماذا تعمل؟ أين أهلك؟ يتطفل على الأشخاص الآخرين ويقحم نفسه في حياتهم إذ يقول السيد لا أحد أسئلة كثيرة تثير غضبي، لا أفهم حالة الفضول الذي يعتريه نحوي[2] العم مبارك رجل مريض بالفضول كما عرف أيضا ببخله وهذا ما نجده في الرواية حيث قيل عنه عمي مبارك **"رجل بخيل لم يجاور المقاهي وصالونات الشاي العصرية بتركيب الزجاج وتجديد الديكور وتأثيث مقهاه بما يلزم مجرد مقهى منسي بضاحية منسية"**[3] كما أن العم مبارك قد تزوج من امرأة أنجبت له خمس بنات ثم طلقها وتزوج من امرأة أخرى وذلك من أجل أن تنجب له ولدا يحمل إسمه واسم عائلته، وقد كان لعمي مبارك دور كبير في الرواية حيث أنه كان بمثابة المكان الذي يحتوي الشخصية البطلة "السيد لا أحد" حيث أن هذا لأخير كان دائما يجلس عنده في مقهاه.

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 7.

(2) المصدر نفسه، ص 7.

(3) المصدر نفسه، ص 74.

علاقة عمي مبارك بشخصيات أخرى:

يعد العم مبارك أول من تعرف على السيد لا أحد، حيث قام بكسر الحاجز الذي كان السيد لا أحد يضعه بينه وبين الناس فالعم مبارك استطاع أن يأخذ ويعطي في الكلام معه حيث عرض عليه المساعدة وشاركه البعض من أسراره والمتمثل في التنقيب عن الذهب الموجود في المقبرة، فكان يعتبره مثل ابنه حيث نجده يقول: "**ولينشرح صدره لما يراه سعيدا كأنه ابنه الذي من صلبه، حمل عاطفة له**"، كما أن العم أراد أن يورث كل ممتلكاته للسيد لا أحد ويظهر ذلك جليا في قوله: **في قلبه فقد تمنى حقا أن يورثه كل شيء وهو حي سيقول له أنه ليس عبد يشترى**"[1] والشيء الذي جعل السيد لا أحد ينفر منه هو فضوله الزائد فقد كان العم مبارك فضوليا لأبعد الحدود، وهذه الفضولية الزائدة جعلت السيد لا أحد يتذمر منه ولا يتحدث معه إلا قليلا. فالعم مبارك كان هو الآخر يعاني من تذبذب في علاقاته مع الناس تارة تجده متسامح وحنون وتارة أخرى تجده لئيم وقاسي فنجده قد أشفق على عثمان لاقوش حيث كان "**يتسمع إليه في ضجر تارة أخرى يفكر عندما يستمع إليه أنه مقرب منه، ويمكنه أن يستعين به في إنهاء الآمر الذي يؤرقه منذ سنوات طويلة**"[2] وكان عثمان بدوره يلجأ لعمي مبارك، ليشكو له همومه وأحزانه وكان يرى فيه والدا له. فالعم مبارك كانت العلاقة التي تربطه بغيره من الشخصيات أنه هو وجد فيهم الابن الذي تمنى أن يرزق به ولم تتحقق أمنيته والآخرون رأوا فيه الأب الذي لم ينعموا بأبوته وحنانه بسبب أن الموت فرقهم.

كما أن علاقته ببناته كانت غير جيدة لأن العم أراد أن يتزوج من أجل أن ينجب وريثا بروثه ممتلكاته لكن بناته رفضن ويظهر ذلك في قوله: "**رفضت بناته فكرة إعادة الزواج وهذا ما آلمه كثيرا**"[3] وسرعان ما اصبح يلوم نفسه لأنه أخذ برأيهن وحقد على زوجته أيضا فهم من منعوه من أن يرزق بولد.

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 83.

(2) المصدر نفسه، ص 80.

(3) المصدر نفسه، ص 82.

وتظهر شخصية العم مبارك بشكل واضح من خلال ما ذكره البطل وجماعة العم مبارك الذين يجلسون عنده في المقهى من أمثال: (عثمان لاقوش، قادة البياع وغيرهم...) حيث صرح السيد لا أحد من البداية بسماته إذ إنه رجل فضولي يحشر أنفه في كل كبيرة وصغيرة من خلال قوله: **"عمي مبارك عم الجميع، وليس عم لأحد، رجل مشاع مبتذل، وموهوب يحب سماع كلمات تنم عن توقير الآخرين له دون أن يكون أهل ذلك"**[1] كما أضاف السيد لا أحد بأنه شخص معقد فيقول: **"رجل مريض بالفضول ويدخل أنفه في مؤخرات من وله دون داع"**[2]، فهنا يظهر أثر البعد النفسي للعم مبارك فهو رجل مريض ومختل، يحب أن يعلم أخبار جميع الناس ودون استثناء، وهناك جانب ويعتبر الجانب الحزين من شخصية العم مبارك وخاصة فيما يتعلق بعدم إنجابه للذكور وحقده على من منعوه من الزواج بأخرى. كما أنه كان يلوم نفسه هو الآخر لأنه أدرك أن الدنيا ليست عمل فقط فهو كان محبا للعمل أكثر من اللازم.

وفي ظل هذه الحسرة التي كانت تنتاب العم مبارك في عدم حصوله على وريث فقد أحس بعاطفة اتجاه السيد لا أحد وأراد أن يجعل منه ولدا له **"أراد أن يساعده، وقرر أن يبوح له بسر حياته، وطلب منه أن يشاركه لأنه أحب أن يعتبر مثل ولد، لم يرزق به، وليشرح صدره لما يراه عبدا كأنه ابنه الذي من صلبه"** [3] .

فالحرمان الذي عاشه العم مبارك من أن يرزق بوريث جعلت منه شخصا ناقصا يحاول تعويض نقصه في الفضول والاهتمام بالناس فقد كان يبحث في كل شخص عن مراده، أو نستطيع القول أنه يبحث عن ذاته التي فقدها نتيجة لهثه وراء المال والعمل وكذلك بحثه عن الذي حرمته منه زوجته وبناته.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص7.

[2] المصدر نفسه، ص 9.

[3] المصدر نفسه، ص 83.

ب– عثمان لاقوش:

يعتبر عثمان ثاني أهم شخصية ثانوية في الرواية فقد لعب دورا مهما جدا فعثمان رجل مثقف وذو نظرة واسعة ويظهر ذلك من خلال القول التالي: "**الكتب وحدها لا تصنع مثقفا المثقف الحقيقي يجب أن يكون صاحب موقف كذلك**" [1]. كما أنه ترشح على رأس قائمة حزب من اليسار لإنتخابات المجلس البلدي فكل هذه الملامح توحي بأن عثمان لاقوش شخص مثقف أراد أن يربح شيئا من الحياة قصد التغيير. فجل أفكاره كانت بعيدة كل البعد عن مهنته وقال: "**أن المثقف الذي لا يترجم أفكاره إلى أفعال لا يستحق لقب مثقف**" ولكن ومع كل هذه الجوانب الإيجابية في شخصيته إلا أنه لا يخلو من النقصان مثله مثل سائر البشر فعثمان أصبح أو نستطيع القول أنه اكتسب نوع من النرجسية وأصيب بالغرور نتيجة ثقافته ويظهر ذلك من خلال القول التالي: "**لم يحاول أحد منهم أن يجادله في وجاهة السؤال الرجل طويل لسان ومعجمه زاخر وتاريخه مع الجدل لا ينتهي**"[2] فعثمان كان يشعر بالأهمية كما أنه كان يحاول الكسب وفرض نفسه ولو على حساب الآخرين، وأصبح "**متعالي ومغرور ورأى نفسه زعامة يجب أن تأخذ فرصتها**" [3] ومع كل هذ الغرور والعظمة التي كان يبديها للناس إلا أنه كان شخص يشعر بالنقص في أعماقه وكان يحاول التعويض عن ذلك النقص من خلال إيذائه للناس والتكبر عليهم ويظهر لنا ذلك عندما أخبرته ابنته أن أمها سعيدة مع زوجها وبأنها تتعلم السياقة، ودّ لو تخبره بأنها حزينة ونادمة لأنها تخلت عنه"[4] فقد انتهى به الأمر وهو يراقب زوجته ويشتعل غضبا كلما رآها سعيدة فهذه المراقبة أدت به غلى مرض الشك وأن زوجته تركته من أجل شخص آخر أكثر رجولة منه، فكل هذا أدى به غلى أن يصاب بالجنون ومرض الوسواس، فقد ضاعت حياته وثقافته ودراسته نتيجة استسلامه لأفكاره وكذلك ضعف الإيمان وعدم القناعة، فعثمان لاقوش شخصية مشبعة بالثقافة إلا أنه لم يستغل هذه المكانة بسبب تكبره وهذا ما جعل لناس ينفرون منه ولا

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 78.

(2) المصدر نفسه ، ص 73.

(3) المصدر نفسه، ص 73.

(4) المصدر نفسه، ص 79–80.

يدعمونه والدور الذي جسده في الرواية يشبه الكثير من الأدوار التي تمارسها بعض السلطات والشخصيات في حياتنا اليومية والتي انتهت بهم جميعا في حاويات القمامة بلا عقول والبعض في السجون، فدور في الرواية يعتبر رمز من رموز الواقع واستطاع عثمان تدمير نفسه بنفسه نتيجة أفكاره ونرجسيته.

علاقة عثمان لاقوش بالشخصيات الأخرى: صاحب مكتبة وهو رجل سياسي وغير مفهوم يحب الجدل كثيرا ولم يكن أحد يتجرأ على الدخول في نقاش معه بسبب طول لسانه وثقافته الواسعة وبسبب هذه التصرفات جعلت أصدقائه وحتى زوجته يتخلون عنه وعندما ترشح لانتخابات المجلس البلدي وجد نفسه وحيدا، ويظهر ذلك من خلال القول التالي: " **تخلف عنه حتى أصدقاؤه ... أخطينا من السياسة ردو عليه ببرود لما طلب منهم مشاركته حلمه الذي سوف يكبر**" [1] كما أنه كان قاسي في معاملته لأبنائه فقد صفع ابنته عندما أخبرته بأن أمها سعيدة في زواجها وحياتها كما أنه "ضرب ابنه يوما بحزام سرواله وترك أثره على جلده"[2]. لقد كان عنيف جدا مع أولاده، كما أنه كان يشكو لعمي مبارك ما يسره كما يشكو ولد لوالده، فقد كان العم مبارك "يشفق عليه تارة ويستمع إليه في ضجر تارة أخرى"[3]. فعلاقته بشخصيات الرواية لم تكن علاقة جيدة من البداية إلى النهاية وحتى العم مبارك صاحب المقهى كان يستمع إلى خيباته إلا أنه كان خائف أن تصبه عدوى منه، فعثمان لاقوش لم ينجح في حياته لا في عملية ولا حتى في كسب علاقة جيدة مع الناس فماضيه وحاضره يزخر بالتكبر والغرور رغم ثقافته إلا أن الناس جميعهم تخلو عنه. فقد درس عثمان وثابر من أجل حلمه لصالحه فحلمه كان أن يصبح سياسي ناجح لكن الشعب يعتبر الثقافة أمر هامشي. "**اكتوى عثمان بناريهم غير مرة، وفي الجد يختارون الجهلة والانتهازيين، تألم أمامه عن كل الماضي الذي عاشه حالما بالتغيير هؤلاء يحبون من يسوقهم كالإبل**"[4] غضب كثيرا منهم فحتى أصدقاؤه تخلو عنه فقد وصفهم بالشعب الطماع والمنافق، فقد هزمته الوقائع هزيمة منكرة فتخلى عن حلمه

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 78.

(2) المصدر نفسه ، ص 60.

(3) المصدر نفسه ، ص 80.

(4) المصدر نفسه ، ص78.

وتوجه وأصبح يعمل مكتبي لينصرف بعد ذلك لتجارة الخمور، وسرعان ما أصيب بالإفلاس، الأمر الذي جعل زوجته زهية تتخلى عنه وتخلعه فهي تحلم وتريد عيش حياة كريمة مثلها مثل باقي قريناتها، فعثمان لاقوش كان يحمل طابعا مأساويا نتيجة خيبات ثقيلة عشاشها منذ سنوات فكانت نفسيته مضطربة وغير مستقرة وزادته الظروف والخيبات، فقد جعلت منه رجلا قاسيا ونرجسي وأصبح رجل شكاك فقد اصبح يعيش حالة شك وصراع داخلي وحالة نفسية مزرية بسبب تخلي زوجته عنه وبسبب الظروف التي عكسته، ويظهر ذلك من القول التالي: **"قتله الشك، وجرحه أنها تركته على الأغلب من أجل آخر أكثر فحولة، وهربت من بؤسه وهو العاجز عن شراء أقراص للفياغرا"**[1].

فكل هذه الشكوك اتجاه زوجته وخسارته المدمرة في الحياة وقد انهالت على عاتقه خيبات كثيرة ومتكررة من جميع النواحي فكثرت عليه الهموم والأحزان فمرض هو ومرضت نفسيته فلم يعد يتحمل أي ألم آخر فانتهى به الأمر أن قذف بنفسه في السكة وانتحر.

ج- قادة البياع:

قادة البياع ثالث شخصية ثانوية في الرواية وكانت مهمته أنه كان المخبر عند الأجهزة الأمنية والمكلف بمراقبة السيد لا أحد، يظل كل الوقت يحوم في الساحة، ويتظاهر بأنه ينتظر أحدا، ويظهر ذلك من خلال ما قاله عنه السيد لا أحد: **"أشرت عليه بيدي فجاء مسرعا، كلب حقيقي"**[2] كان دائما يقف خلف شجرة كبيرة تتوسط الساحة، يعبث بهاتفه ويتظاهر كالعادة بأنه ينتظر أحدهم، ولقبوه سكان الحي القدامي بقادة البياع وهو مشروع إرهابي فاشل، فقد تاب فشمله قانون المصالحة، وأصبح بذلك جاسوسا لدى أجهزة الأمن، كما أنه كان شخصا انتهازيا وطماعا ومحبا للمال يقول السيد لا أحد: **"هل بدوت له كمن يملك كنزا؟ طلب مني الوغد مبلغا كبيرا**

---

(1) أحمد طيباوي اختفاء السيد لا أحد ، ص 79.

(2) المصدر نفسه، ص 50.

جدا"[1] فقد طلب هذا الأخير مبلغ من لا أحد مقابل حفره قبرا للشيخ، فهو رجل قابل بأن يعمل كل شيء مقابل المال، بالإضافة غلى أنه شخص نمام ينقل أخبار الآخرين فقد أفشى سر صديقه. **"لقد اعتراف لي بأنه يسمح لصديق له أن ينبش قبور لا يزورها أحد، ويأخذ منها عظاما أو لا أدري لبيعها للسحرة والمشعوذين"**[2] فقادة البياع لا يهمه أمر أحد ولا يكترث لأي إنسان فهو لا يملك مشروع يعيش من أجله مهنته التجسس على الآخرين وكسب المال فقط ولو بطرق غير شرعية وعلى حساب حياة الناس. فهو إنسان كذاب ولص ونمام فكل الأقوال تشير إلى أن شخصيته شخصية انتهازية ونمامة، إن قادة البياع في هذه الرواية يكمن دوره في كونه لص ينقل أخبار جيرانه وسكان حيه بدون مقابل فهو بمثابة كميرا خفية لدى السلطات الأمنية تنقل لهم كل كبيرة وصغيرة عن الناس، وخاصة عن السيد لا أحد لأن مهمته الأكبر هي مراقبة ومعرفة كل كبيرة وصغيرة على حياته وتعاملاته وكل شيء يخصه.

علاقة قادة البياع بالشخصيات الأخرى:

إن شخصية قادة البياع الاستغلالية جعلت منه محطة سخرية من طرف جيرانه وكل من يحيط به وأصبحوا ينفرون منه وكذلك ينعتوه في غيابه بالقواد. وقد حاول في الكثير من المرات أن يغير من طباعه لكن دون جدوى فالناس لم تعد تصدقه بسبب ماضيه مع الإرهاب ومع الأيام تعود على الوضع الذي هو فيه وهذا ما يظهره القول التالي: **"إنه مكروه مثل خنزير بلا نخوة، ولا سبيل لديه ليغير من صورته"**[3] فقد كان قادة معظم الأوقات يسمعهم يتهامسون عليه، ويضحكون وينعتوه ب "كلب شرطة حركي"[4] فحتى الناس وجيرانه ليسوا أبرياء تماما فعلى الرغم من محاولته في التوبة إلا أنهم لم يصدقوه وكانت لهم يد في الحياة التي عاشها والأفعال الشنيعة التي يرتكبها، وقادة البياع لم تكن له أي علاقة مع أحد فالشخص الوحيد الذي جمعته علاقة به هو حارس المقبرة "حارس

---

(1) المصدر نفسه ، ص 51.

(2) أحمد طيباوي اختفاء السيد لا أحد ، ص 76.

(3) المصدر نفسه، ص 103.

(4) المصدر نفسه، ص 104.

المقبرة صديقه"[1] إذ أنهما يقومان بحفر قبور الموتى وجمع عظامهم وبيعها للسحرة والمشعوذين مقابل حصولهم على المال. كما أنه جمعته علاقة مع السيد لا أحد والذي طلب منه هو الآخر أن يحفر له قبرا من اجل دفن الشيخ عند موته. فكل العلاقات التي كونها قادة البياع كانت مبنية على المصلحة وكسب المال لا غير وهذا يظهر من خلال قوله: **"ستكون صفقة الهمر يا لص القبور"**[2] فقد كان يطمع في الآخرين ويستغلهم من أجل مصالحه الخاصة فقط.

لقد وصف لنا الروائي الحالة النفسية التي مرت بها شخصية قادة البياع التي عاشها في فترة العشرية السوداء، فخلف كل إنسان يوجد إنسان آخر ولكل إنسان سر يخفيه وماضي خاص به، فقادة البياع عاش حياة صعبة بعد اعتقاله من طرف الشرطة، بعد أن كان مؤمنا بالجبهة ويهتف بصوته أمام الاس باسم الإسلام **هتف مع الجموع وكان ضمن الحناجر الهادرة بأعلى صوتها، تنادي إسلامية – إسلامية وعليها نحيا وعليها نموت وعليها نلقى الله"**[3].

فلقد وجد نفسه محبوسا من طرف الدولة التي خرج يناضل ويهتف باسمها فقد خاض حرب نفسية في إدارة السجن بسبب ما كان يسمعه ويراه يقول: **"انهارت مقوماته ما كان لينتظر أن يغتصبه أحدهم مهما كلفه الأمر مهانة لا حدود لها"**[4] فقد عانى المسكين كثيرا وانكسر شيء بداخله يبدو إنها القوة والحب والغريزة التي كان يحملها اتجاه وطنه وشعبه، فقد استسلم لضعفه ووضع شرفه في الأرض، ولم يتمكن من رفع رأسه بعدها ومواجهة الناس إذ أصبح مكروه بينهم، فقد سعى جاهدا لتغيير صورته لكن دون جدوى فقد لطخت سمعته بين الناس وأصبحت سيرته على كل لسان، وهناك وصف آخر لحالته النفسية جاء على لسان صديقه جلال الأعمش في أحد السهرات برفقته يقول: **" أنت وضيع يا قادة لو كان يحبني الله حقا لرزقني بصديق أضل"** ثم اجابه قادة بنفسه: **"أنا فاسد**

---

(1) المصدر نفسه، ص 51.

(2) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 102.

(3) المصدر نفسه ، ص 102.

(4) المصدر نفسه، ص 103.

بالفطرة أما أنت فانتهازي وحقير أكثر من اي أحد بالدنيا"[1] فقادة البياع قد اعترف هنا بأنه شخص فاسد وغير صالح، فالظروف التي عاشها قادة البياع هي التي دفعته غلى أن يصبح غير صالح ورجل انتهازي يسعد وراء مصالحه، فقد عاش ظروف قاسية بسجن البرواقية فقد رأى فيها الجحيم وفقد كرامته وتدمرت نفسيته، ولكن سرعان ما اختفى عن الوجود.

د- حارس المقبرة:

اسمه جلال بن حميدة، وينادونه "بجلال الأعمش" وهو رجل يعمل حارس في المقبرة رجل بربع عقل يعيش حياة مجنونة لا تحتمل الوعي الرائد، فهو رجل غريب الأطوار رجل لا يعرف حتى اسمه، يظهر ذلك في القول التالي: **"منذ أن وعى سمع الناس ينادونه "الأعمش" أما في شهادته فدون اسم آخر"**[2] فهذا الرجل لا هدف له في الحياة فهو إنسان قد تآلف مع الموتى بشكل جيد، كما أنه يمارس الانتقام من كبار الموتى ويبيع عظامهم للسحرة والمشعوذين، وكان أحيانا يزور والدته واخوته وينفق عليهم. حياته مبنية على الدومينو مع الشباب حتى وقت متأخر من الليل وعند انتهائه يذهب إلى المقبرة حيث مكانه المعتاد، وفي يوم من الأيام وهو جالس عند بوابة المقبرة كان يتساءل عن حياة الأغنياء التي تزداد تقدما وتطورا بينما هو حياته مبنية على الانتظار حياة تنتظر من يرقدون في القبر حتى يلحق بهم وهذا ما أخبرنا عنه الراوي حيث قال: **"كيف أن حياتهم تتقدم بسلاسة بينما يتجمد زمنه في انتظار أن يلحق بمن يرقدون في الداخل فقط عندما يموتون يكون من حاله أن يكون سيدا عليهم، تبتلعهم الأرض وينساهم الجميع ليكونوا تحت رحمته"**[3] فجلال الأعمش قد مارس سلطته الخاصة وهي السلطة على الموتى في قبورهم، فجلال رجل بلا قلب وبلا ضمير فأي عمل امتهنه وهو

---

(1) المصدر نفسه، ص 101.

(2) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 70.

(3) المصدر نفسه ، ص 70.

يبيع عظام الموتى، وقد مثل جلال دوره في الرواية كونه ذلك الإنسان الذي يمتلك ربع عقل إلا أنه قادر على عقد الصفقات واللعب بالناس واستغلالهم حتى وهم في قبورهم.

علاقة حارس المقبرة بالشخصيات الأخرى:

كما قلنا سابقا هو رجل مبذول وبربع عقل فلم يكن يمتلك أي علاقة مع أحد سوى علاقته التي كانت مع "قادة البياع" والتي كانت مبنية على المصلحة وعقد الصفقات من اجل كسب المال لا غير، ويظهر ذلك من خلال قوله: **"هل تنوي أن تخفي جثة أحدهم؟ لم يجبه، سكت قليلا ثم اردف يقول: ألم تطلب ذلك مني من قبل ووعدتني بمال كثير ثم لم يحدث شيء"**[1].

فالأعمش كل همه الحصول على المال لا تهمه أي صداقة، ولقد أظهر لنا الروائي جانب من نفسية هذا الرجل فهو رجل مجنون غلى حد ما، لأنه كل إنسان يقوم ببيع عظام الموتى هو مجنون في نظر الآخرين، بالإضافة إلى أنه شخص حقود وحسود فقد كان يحقد على الأغنياء وعلى حياتهم المليئة بالمال والرفاهية حيث قال: **"كيف أن حياتهم تتقدم بالسلامة بينما يتجمد زمنه في انتظار أن يلحق بمن يرقدون في الداخل"**[2] فهذه الحياة التي يعيشونها جعلته ينتقم منهم بعد موتهم وإرجاع جثثهم صفقات رابحة فالأعمش ولسوء حظه كان يظن دائما بأنه على صواب وأن انتقامه من الموتى أمر عادل فهم سرقوا منه حياته وأحلامه وهو أحياء وهو يسرق منهم جثثهم وهم أموات، فهي صفقة عادلة في نظره.

هـ- هدى وناس:

هدة وناس من بين الشخصيات التي ساعدت في الرواية وكان لها هي الأخرى دور بارز في العمل الروائي، وهي طبيبة مختصة في التأهيل الحركي، توفي زوجها قبل عام، وكان حزنها على زوجها مجرد قناع تحفظ به صورتها أمام الناس، تعرف عليها الشرطي ناصري من خلال المهمة التي أوكلت إليه في البحث عن الرجل المختفي، عن الأنظار وهو

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 102.

(2) المصدر نفسه، ص 71.

"السيد لا أحد" طان يلتقي بها من حين لآخر ويبدو أنه تعلق بها حيث قال عنه الراوي: تكررت لقاءاته بهدى، تعرف عليها أكثر وأصبح شغوفا بها"[1] فاستطاعت هدى أن تقضي على النقص الذي كان بداخل الشرطي رفيق ناصري، وتنسيه في زوجته السابقة منيرة، كانت تجيد لعب الشطرنج وربحته في أول مقابلة لهما، وبعد مدة عقدت قرانها عليه، ولكنه تركها ورحل، وبعد فترة علمت هدى بأنها حامل من الشرطي ولكنها لم تصدق الأمر لأنه عقيم ويه تعلم بذلك. وهذا هو السبب الذي جعله يهرب منها حتى لا يرى أثر الشفقة عليه في عينيها. ومع هذا التخلي إلا أن هدى باشرت في البحث عليه، لتخبره بأنها حامل جربت الاتصال به لكن هاتفه كان مغلقا، فراودتها شكوك بأنه قد رجع إلى زوجته القديمة فذهبت وسألتها ولكنها أجابتها بأنها لا تعرفه، وبعجها توجهت إلى المحافظ عبد الوهاب شعال حتى تقدم بلاغا رسميا عن اختفائه، فوعدها بأنه سوف يعمل ما بوسعه للبحث عليه، وأخبرها بأنه استقال من الأمن منذ مدة .

كان لهدى حفل لزميلة لها فتذكرته وكان يجب عليها أن تشتري لها هدية فأخذتها وذهبت إلى الحفل، وأثناء احتفالها مع زميلتها كانت تبدو عليها ملامح الهم والغم، وهي كذلك اتصل بها المحافظ وطلب مناه الحضور في أقرب وقت فهمت بالمغادرة.

علاقة هدى وناس بالشخصيات الأخرى:

هدى هي طبيبة وكانت لها علاقات مع مرضاها ومن بينهم الشرطي رفيق ناصري وهذه العلاقة بدت بتعارف في المستشفى وانتهى بها الأمر زوجة له، فهي لم تجتمع مع اي شخصية من شخصيات الرواية باستثناء رفيق ناصري، وكذلك ذهابها غلى المحافظ عبد الوهاب شعال والذي طلبت منه البحث عن زوجها، كما أظهر لنا الروائي جانب من نفسية هذه المرأة في الرواية فهي امرأة منافقة وخائنة وهي لم تحترم موت زوجها وأقامت علاقة مع غيره وهو لم يمضي سوى شهر على موته ويظهر ذلك من خلال القول التالي: **"بعد اقل من شهر على رحيله كان حزنها عليه**

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 89.

مجرد قناع تحفظ به صورتها أمام الناس" [1] كما أنها امرأة شكاكة وليست لديها الثقة في أي أحد فبمجرد اختفاء زوجها الثاني فكرت مباشرة في أنه ذهب عند زوجته القديمة منيرة.

نستنتج في الأخير أنه عندما درسنا الشخصيات الثانوية تبين لنا أنها لعبت دورا مهما في الرواية، فقد استطاعت أن تلعب دورها بامتياز حيث عملت على ربط الأحداث وسيرورتها وساهمت في تصعيد الأحداث، فأحمد طيباوي قد اعتمد نظام تعدد الشخصيات الثانوية وبهذا يكون قد واكب خصائص الرواية المعاصرة مبتعدا كل البعد على النظام الكلاسيكي القديم الذي يعتمد على وحدة الشخصية كما نلاحظ كثرة الشخصيات في الرواية بين رئيسية وثانوية.

المبحث الثاني: تعدد الأصوات

كثيرا ما يعمد الكاتب غلى تقنية اعدد الأصوات فنجد الأبطال أنفسهم يتناوبون على رواية الأحداث واحدا تلو الآخر، وأحيانا يكشف القارئ عند اطلاعه على الرواية أن هناك أحداث ليست الشخصيات من تسردها، أي أن الراوي هو الذي يقوم بفعل السرد، وهذا ما وجدناه في رواية اختفاء السيد لا أحد فالراوي هو الذي تولى مهمة السرد عن بعض الشخصيات مثل تحدثه عن المحقق رفيق ناصري يقول الراوي: **"لم يتفوه بكلمة واحدة ولم ينو أن يصرف الأسف ولا الاعتذار بلا حساب ليبرر إخفاقه"**[2] .

فالراوي هنا يقدم خلفية عن أحداث الشخصيات وزمانها ومكانها ويصقل جميع العناصر ويقدمها للقارئ وكأنه يعرف كل ما يتعلق بتلك الشخصيات من أفكار ومشاعر، فالعلاقة بينه وبين الشخصيات هي علاقة وثيقة فهو يقدمها للقارئ في شكلها الكامل ويضف ملامحها والكشف عن أفكارها، مثل وصفه للمحقق رفيق ناصري الذي يقوم بعمله على أحسن وجه والمحب لمهنته والقضايا الغامضة، وقد كشف لنا عن كل الجهود التي بذلها الشرطي أثناء تحريه عن لغز موت الشيخ سليمان واعتباره جريمة وبالرغم من كل هذه الجهود واستجواب الجميع إلا أنه لم يصل

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 88.

(2) المصدر نفسه ، ص 61.

لشيء يقول الراوي:" **فاقدا لافتتانه الراسخ بمسيرته المهنية كمحقق لامع صعد السلم إلى الطابق الأخير متأففا يقصد مكتب محافظ الشرطة كان يتأبط حافظة اوراق بها أوراق تافهة، الغبرة بالنتيجة**"[1].

كما نقل عنه الراوي بأن قضية السيد لا أحد أصبحت جزء من اهتماماته، حيث أخبرنا بأنه اصبح يشبهه "**ربما كان مثله يشبهه نسخة الأكثر شجاعة في رفضه التطويع والامتهان لحياة ليست على مقاس بداياته**"[2] كان الراوي يعرف عن المحقق كل شيء.

كما نجد اقوال كثيرة تدل على أن الراوي هو الذي يسرد يقول: "**استنكر المحافظ ما سمعه، وبغضب رجل تعوّد أن يطاع، وأن يحقق النتائج الملموسة، ويكره التناقضات والوقوف عاجزا أمام الألغاز، خاطبه متعجبا، أيكون قد مات ... اختطف ... أم انتحر أو تحللت جثته كأي كلب نفق دون أن ينتبه له أحد**"[3].

استعمل الراوي هنا ضمير الغائب لنقل أحداث رفيق ناصري يقول: "**تتصل به هدى فلا يرد، تحبه ويشفق عليها من قدره**"[4].

نلاحظ من خلال هذا السرد أن الراوي عليم بكل تفاصيل حياة المحقق سواء في حياته الشخصية أو العملية.

لجأ الراوي غلى الاختفاء وراء رواة آخرين، وأعلن عما يجول في داخلها من رؤى وانفعالات، محاولا تفسير ما يحيط به من أحداث وسلوكات صادمة، كاختفائه وراء شخصية السيد لا أحد، وقيامه برواية الأحداث من منضوره بضمير المتكلم وهذه الأقوال دليل على ذلك: "**أملك سكينا في مطبخي، لم أكن في يوم من الأيام عدوانيا**"[5] أيضا "**لم اكلم أحدا منذ أيام طويلة**"[6].

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 61.

(2) المصدر نفسه، ص 87.

(3) المصدر نفسه، ص 62.

(4) المصدر نفسه، ص86.

(5) المصدر نفسه، ص 7.

(6) المصدر نفسه، ص 7.

منذ قراءتنا للأسطر الأولى من الرواية يتضح لنا أن السيد لا أحد هو الذي يتكلم على لسانه ويصف حالته ومعاناته وكل التفاصيل المتعلقة به، وفي نفس الوقت نجد أن السيد لا أحد الذي يمثل (الراوي) هو نفسه الذي يصف لنا شخصية عمي مبارك حيث يقول: **عمي مبارك عم الجميع، وليس عما لأحد، رجل مشاع، مبتذل، موهوم يحب سماع كلمات تنم عن توقير الآخرين له دون أن يكون أهلا لذلك"**[1].

هنا لم نرى بأن عمي مبارك هو الذي وصف نفسه وقام بسرد قصته بل السيد لا أحمد (الراوي) هو الذي تولى هذه المهمة، وهذا ما وجدناه أيضا مع شخصية الشيخ سليمان نوي، يقول السيد لا أحد: **"إن مراد يستحق أن يعدم على الخازوق لم يقدر نعمة وجود الأب في حياته وذهب إلى ألمانيا ... كان يهتف لي مرة كل شهر ليطمئن على والده، إنه فاشل في التمثيل ويفضحه صوته، أظنه كان يريد أن يسمع خبر وفاته، وتوقف تماما عن السؤال عنه من ستة اشهر"**[2].

وفي مقاطع أخرى يتجلى لنا السيد لا أحد وهو يصف حالة الشيخ بعدما هجره ابنه مراد يقول:**"يعود للرجل وعيه أحيانا ويدرك تماما أن ابنه تخلى عنه، وإني لست مراد أظنه يتعمد أن يناديني باسم ابنه حتى وهو في كامل وعيه وذاكرته متقعدة"** [3] .

يقول أيضا **"أحضرت سيارة أحرة وجررت الشيخ إلى أقرب مكتب بريد ليسحب منحة المجاهدين"**[4].

هذه اللعبة الفنية التي مارها الكاتب أحمد طيباوي بجدارة، فملامح الشخصيات وأبعادها وظروفها، تكاد تكون متشابهة ومتخالفة في آن واحد، فقد عمد الكاتب غلى بناء أبعاد شخصياته ومعالمها على ثنائية التشابه من

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 7.

(2) المصدر نفسه، ص 15.

(3) المصدر نفسه، ص 16.

(4) المصدر نفسه ، ص16.

خلال تطابق صفات السيد لا أحد، في باقي الشخصيات الأخرى والاختلاف من خلال اختلاف الظروف والأسباب التي جعلهم يشابهون مع السيد لا أحد.

وفي الأخير نستنتج أن الراوي قد تجسد في جميع الشخصيات سواء بصورة واضحة أو متخفي وراء أقنعة، وهذا التداخل بين الأصوات والراوي ليس صدفة وإنما لشد انتباه المتلقي لما يجري في الرواية، والكشف عن معالم الشخصيات إظهارات لقدرته الإبداعية.

المبحث الثالث: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى:

يعتبر السرد من ابرز العناصر في الرواية ومن أهم التقنيات التي يعتمدها الكاتب لنقل الأحداث والوقائع ومن هنا وجب علينا أن نبرز أهم الشخصيات التي وظفها الكاتب في روايته وكيف ساهمت في عملية سرد الأحداث بدقة وجعلتها مترابطة تكاد تكون كتلة واحدة متشابكة لا يمكن الفصل بينها.

أ. الزمن:

يعتبر الزمن عنصر مهم في العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنه فهو مكون من مكونات السرد ولا يستطيع الروائي التخلي عنه، وعليه: **"فلكل رواية نمطها الزمني الخاص باعتبار الزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكلها"** [1] ولهذا لا يمكن الاستغناء عنها، كما أن الزمن قد أصبح يعتمد على تقنية جديدة عملت هذه الأخيرة على كسر قواعد المألوف والتي تمثلت فيما يسمى بالمفارقات الزمنية، والتي تقوم على شكلين مهمين هما **الاسترجاع والاستباق.**

[1] عالية محمود صالح، البناء السردي في روايات إلياس خوري، دار الأزمنة، عمان، ط1، 2005، ص18.

1.الاسترجاع:

ويأخذ العديد من التسميات من بينها الاستذكار وهو استذكار أو استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي حدث الآن. **"هو العودة إلى ما قبل نقطة الكي، اي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكي الآن"**[1].

ويظهر من خلال هذا القول بأن الاسترجاع مرتبط ارتباطا وثيقا بالماضي وما يحمله من ذكريات، ويظهر الاستنكار جليا في رواية اختفاء السيد لا أحد من خلال تذكر السيد لا أحد، لعمي مبارك صاحب مقهى الحي عند قدومه إليه بحيث نجده يقول: **"أتذكر عمي مبارك كان قدومه إلي إيدانا بليلته تشبه وجهه"**[2] وكذلك يتذكر البطل الروائي السيد لا أحد معلم القرآن الذي كان يعلمه في القرية التي كان يسكن فيها. يقول: **"يذكرني بمعلم القرآن في قريتنا، الملامح المتقاربة ووقار السن، أتذكر مسمح اللوح بالصلصال والدواة والقلم الفضي والحبر الذي كان صوفا وأحرقناه"**[3] ويظهر موقف آخر الاسترجاع عند السيد لا أحد عند تذكره الديون التي تراكمت عليه لأنه لم يدفعها ولم يجد المال لتسديد ديونه يقول: **"كانت ديوني قد تراكمت وفاقت الحد المتفق عليه، استخلصت قيمة الدين وقطع أملي في أي مناورة جديدة"**[4].

وأيضا تذكره الزبال الذي كان يعمل معه وكان الأقرب إليه: **تذكرت برودة أعصابي لما مات الزبال الأقرب إلى قلبي تحت عجلة شاحنة القمامة في هذه الحال الموت مبتذل ومتوقع أكثر من أي شيء آخر"**[5] وأيضا تذكر الشرطي رفيق ناصري لهدى وكيف أنه كان أنانيا معها يقول: **"فكر رفيق في أنه أنانيا مع هدى، أحبها من خلال نفسه ثم تخلى عنها لما عن له ذلك، دون اعتبار لأي شيء تحمله في قلبها تجاهه"**[6]. ما نلاحظه من خلال هذه الأقوال لبعض الشخصيات في الرواية بأنها إسترجاعات ارتبطت بماضيهم الذي عاشوه في وقت سابق

---

(1) جبران ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، تر: صالح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د ط، 1977، ص250. .

(2) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص11.

(3) المصدر نفسه، ص 31.

(4) المصدر نفسه ص 55.

(5) المصدر نفسه، ص 55.

(6) المصدر نفسه، ص111.

والحنين إليه، وقد وصف الروائي قرائن تدل على الاسترجاع والتي تمثلت في: "**أتذكر، كانت، تذكرت، كان، يذكرني، أفكر**، ..." وقد وظف هذه القرائن منذ الصفحة الأولى من الرواية فنجدة قد استهل روايته بنفسية جديدة وابتعد بذلك على ما هو سائد وعلى ما هو معتمد عليه في القدم وهو التسلسل الزمني وتزهر هذه التقنية أو الآلية الجديدة التي اعتمدها أحمد طيباوي في القول التالي الذي تحدث فيه الروائي على اعتنائه بالشيخ والتذمر منه حيث نجده يقول: "**أملك سكينا في مطبخي، ولم أكن في يوم من الأيام عدوانيا، ولم أفكر جديا في الاستعانة به خارج استخداماته، إن استمر هذا الشيخ المقرف في ثرثرته سأقطع لسانه وعضوا آخر إن لزم الأمر**"[1].

وعلى العموم فإن الروائي لأحمد طيباوي أظهر قدراته برجوعه غلى الماضي وتوظيفه لهذه التقنية الجديدة التي زادت النص جمالا وتشويقا، واستطاعت الشخصيات إثبات حضورها في المتن الحكائي من خلال عيشها للحاضر المزري والمغتصب وتذكرها للماضي الجميل، الذي كان مليء بالأحلام والآمال.

2.الاستباق:

وهو التفكير وتخيل الحدث قبل وقوعه أي التخطيط للمستقبل، فالاستباق: **عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا**"[2] وأيضا عرفته ميساء سليمان بقولها: "**هو التطلع غلى الأمام أو الإخبار القبلي، يروي السارد فيه مقطعا حكائيا يتضمن أحداثا لها مؤشرات مستقبلية**"[3]أي أن السارد يروي لنا أحداثا سوف تجري في المستقبل أو أمنيات يتمنى حدوثها وتحقيقها وكمثال على ذلك في الرواية نجد في الصفحة الأولى من الرواية عندما قال السيد لا أحد: "**سأغلق باب الشرفة وأخلد للنوم، لم أنزل إلى المقهى منذ أسبوع، وقد**

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 7.

(2) أحمد سمير المرزوقي وشاكر جميل، مدخل غلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص80.

(3) ميساء سليمان الإبراهيمي، السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2012، ص203. .

أحاول أن أفعل غذا إن استطعت"[1]فهنا يظهر أن البطل لا أحد يفكر في شيء لم يحدث ويحاول أن يحققه في يوم آخر.

وأيضا عند انصرافه بعد انتهاء عزاء خالته دون أن يطلب منه أحد الذهاب يقول: **"وبعد انتهاء العزاء لم أنتظر حتى يصرح لي أبنائه بذلك، أعذرهم أنا نفسي أرى أني زائد دائما أينما ذهبت"**[2] وأيضا قراره بالذهاب إلى مكانه الأول سرج القول يقول: **" قد ارجع غلى سرج الغول لأني اشتقت لأخي عمار فأزور غابة الموت حيث ابتعاد الحياة وأجلت موعد الخلاص"**[3].

وايضا تفكير الشرطي رفيق ناصري في الاختفاء هو الآخر والهروب وضع البطولة مثلا التي صنعها لا أحد يقول: **"كانت أكبر أمنياته أن يختفي أو يصبح شفافا يضمحل فلا يترك خلفه اي أثر..."** [4]

نلاحظ من خلال دراستنا للرواية بأن الروائي أحمد طيباوي لم يوظف الاستباق كثيرا وإنما قد لجأ لتوظيفه كون أن الشخصيات كلها التي شاركت في الرواية يظهر عندها انفصام أو انشطار في الذات بين الماضي والمستقبل، وأيضا لجأ الروائي لهذا العنصر لكسر خطية الزمن لا غير وبهذا نستنتج أنه قد وظف الاسترجاعات أكثر من من الاستباقات كون الشخصيات على تواصل دائم مع ماضيهم الذي كان حافلا بالأحلام والآمال في غذ أفضل وكذلك مليء بالهموم والآلام والانكسارات وخاصة البطل "لا أحد" الذي اختفى في الأخير وأصبح مصيره مجهول.

وفي الأخير نخلص غلى أن الرواية المعاصرة قد ابتعدت كل البعد عن الرواية التقليدية وما هو مبتذل ومتداول في القدم وقد وظفت الزمن وفق التقنيتين الجديدتين تقنيتي الاسترجاع والاستباق مبتعدتا بذلك عن التسلسل الزمني وبربطه بالشخصيات التي استطاعت توصيل الفكرة للقارئ وسلب عقله وجعله متشوق لمعرفة من هو الا أحد ولما قرر الاختفاء؟

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص11.

(2) المصدر نفسه، ص 13.

(3) المصدر نفسه، ص 57.

(4) المصدر نفسه، ص 95.

ب– المكان:

كما أن للزمن أهميته فاللمكان أيضا أهميته، فهو محور أساسي في الرواية ولا يمكن للشخصيات أن تؤدي دورها وعملها دون وجود المكان، فهو وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني غلى جانب الشخصية والزمن، فالمكانة **"ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل لأنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله"** [1] نستنتج من هذا القول بأن المكان في العمل الروائي يتجاوز من كونه مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية، فهو العنصر الغالب فيها، ولا يمكن الاستغناء عنه وقد تنوعت الأمكنة وتوزعت على مساحة النص الروائي الذي بين ايدينا بين أمكنة مغلقة وأخرى مفتوحة، وهذا ما سنحاول دراسته من خلال التعرف على هذه الأمكنة.

1– الأماكن المغلقة:

تؤدي الأماكن المغلقة دورا هاما في الرواية باعتبارها مكان للعيش والمسكن الذي يؤوي الإنسان وهي أماكن تتصف بالحدودية، كما تعتبر أيضا المكان الذي تقع فيه الأحداث وهذا لكي تنمو وتتطور وتتميز هذه الأماكن المغلقة بمميزات قد تكون إيجابية مثل اللفة والأمان، كما قد تكون مميزات سلبية معاكسة تماما للسابقة مثل الخوف والوحدة ومن بين الأماكن المغلقة في الرواية لدينا:

- **البيت (الأمن والخوف)**: هو المكان الذي يقوم فيه المرء ويحتل مكانة هامة في الرواية إذ: **"يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية أي أعماقه ودواخله النفسية فحيث نتذكر البيوت والحجرات فإننا نعلم أنا تكون داخل أنفسنا"**[2] ويظهر لنا البيت في لواية بصورة العزلة فنجد أن الروائي جعله مكان لهروب البطل إليه من العالم الخارجي المقرف وهذا يعكس لنا نفسية السيد لا أحد المنعزلة ويظهر لك من خلال القول التالي: **"هذه الليلة أعتقني الشيخ بعد مشقة، جلست في الشرفة تظاهر أمام نفسي بني لا أتطلع إلى**

---

(1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.

(2) محمد بوعزة ن تقنيات تحليل النص السردي، ص106.

أن تطل عليّ"[1] فالبطل يعترف لنا بنفسيته التي ترغب في مشاركة الناس وتكوين علاقات وأيضا رغبتها في البقاء منغلقة على نفسها، كما وظف الروائي الجانب الإيجابي للبيت إذ أنه المكان الذي يشعر فيه لا أحد بالأمن والأمان فقد كان يهتم بشؤون البيت حيث قال: **"أدفع فواتير الكهرباء والماء وأشرف على اهتمام المرأة بالبيت وأدفعها بالأجرة كل شهر"** ففي هذا المقطع نجد بأن الروائي يبين لنا مدى اهتمام البطل بالبيت وتحمله المسؤولية فالروائي إذن وظف صورة البيت السلبية والإيجابية تماشيا مع نفسية السيد لا أحد المتقلبة وأحيانا نجده طيب مشاركا للناس وأحيانا انتهازي منعزل عن نفسه.

- **الغرفة (أسرار)**: وهي جزء من البيت خصصه إما للجلوس أو النوم وقد كانت الغرفة حاضرة في الرواية حيث نجد السيد لا أحد يقول: **"وعدت مع الفجر غلى غرفتين لاستمن على صورة ربة بيت خمسينية علقت في خيالي"**[2] كما مثلت الغرفة حالة السيد لا أحد المزرية وعيشه المقرف حيث قال: **" زبال من الباطن يستأجر غرفة مهترئة الجدران والسقف وينام على فراش قذر"**[3] ففي هذا المقطع نجد أن السيد لا أحد قد سئم من حياته التي تشبه حياة الفئران كما أنه يحكي لنا على معاناته وحياته البائسة، ويظهر لنا مقطع آخر للغرفة عندما عاد قادة البياع من عند صديقه صاحب المقبرة. **"عاد واستلقى على سريره، شقة وغرفة واحدة ومطبخ وحمام منحتها له البلدية بتوصية من جهة أمنية نظير خدماته"**[4] ففي هذا المقطع ترى بأن قادة البياع قد استلقى على سريره من اجل الراحة بعد يوم كامل من التعب فالغرفة هنا كانت هي المخفف عنه من تعبه كونها جزء من البيت الذي قلنا هو مكان للراحة في أغلب الأوقات كما أنها مكان يخوي أسرار.

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 10.

(2) الصدر نفسه، ص 36.

(3) المصدر نفسه، ص 36.

(4) المصدر نفسه، ص 102.

- **المقهى (عالم للجميع)**: من المعروف عليه هو مكان يجتمع فيه عامة الناس كبيرهم وصغيرهم المثقف والجاهل فهو مكان يحوي جميع فئات المجتمع على درجة اختلافهم، وذلك من اجل الدردشة والترفيه عن النفس، فهو مكان تجتمع فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث كما هو الحال في رواية اختفاء السيد لا أحد، فأحمد طيباوي قد جعل المقهى مكان يذهب غلى مكان الحي، وكذلك مكان يحوي بعض الفئة من المثقفين والمتقاعدين، يقول لا أحد: **"لا يرتاد المقهى عادة سوى بعض المتقاعدين وحثالة ممن أعطتهم الحياة ظهرها"**[1] فهنا السيد لا أحد يخبرنا بأن المقهى يوجد فيه مجموعة من المتقاعدين، ونجده في موضع آخر يقول: **"خرجت للمقهى، هذه المرة وجدته مفتوحا، كانت الجماعة الفضولية كلها هناك يتوسطهم عمي مبارك"**[2] فيخبرنا هنا بأن المقهى يحوي كذلك الناس الفضوليين والذين لا يملكون شغلا سوى التدخل في شؤون الغير مثل ما هو الحال مع عمي مبارك، كما أننا نجده يحوي مجموعة من المثقفين مثل ما هو الحال مع عثمان لاقوش يقول: **"لم يحاول أحد منهم أن يجادله في وجاهة السؤال الرجل طويل لسان ومعجمه زاخر وتاريخه مع الجدل لا ينتهي"**[3] نستنتج مما سبق أن الروائي أحمد طيباوي جعل المقهى مكان التقاء المثقفين وكذلك المتقاعدين والبطالين وكذلك الأميين وتبادل الأخبار.
- **المقبرة (النهاية)**: وهو مكان يؤول إليه الإنسان بعد موته كبير كان أم صغير، غنيا أم فقيرا، والمقبرة مكان مغلق يرمز غلى الحزن والفراق وكذلك هو المكان الذي يأخذ الأحبة ولا نستطيع استرجاعهم مهما فعلنا، وهذا ما نجده في الرواية حيث يقول: **"إن توفي سأتدبر مسالة دفنه مباشرة في المقبرة أو في أي مكان من الأرض، بعيدا عن أي انكشاف"**[4] ففي هذا المقطع نجد بأن السيد لا أحد يبحث عن مقبرة لدفن الشيخ بعد موته، بعد أن قرر هو الآخر الاختفاء والذهاب إلى مكان آخر، كما قرر دفنه في الليل كي لا

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ، ص 8 – 9.

(2) المصدر نفسه ص 53.

(3) المصدر نفسه ص 73.

(4) المصدر نفسه، ص 49.

يراه أحد. يقول: **"سيكون الدفن الليل، وندخل من الباب الخلفي للمقبرة"** ويتضح من خلال هذا المقطع أن السيد لا أحد يريد دفنه وحيدا من دون أن يحضر جنازته اي أحد.

- **المسجد (بيت الله)**: يعتبر المسجد مكان للعبادة والتقرب من الله عز وجل وأيضا مكان للصلاة والدعاء فهو مكان مقدس وظفه الروائي لمدى أهميته وارتباطه بالإنسان المؤمن المتمسك بدينه منذ القدم، حيث نجده يقول: **"ذهبت غلى المسجد قبل العشاء بقليل، توضأت كما ينبغي لعابد حقيقي وتقدمت حيث أدركت صف الأول، رآني الإمام ولم يبد عليه شيء مجرد إثبات لحسن النية"**[1] فهو مكان مهم في الرواية فقد كان يلجأ البطل لا أحد من حين للآخر، وايضا يظهر لنا في مقطع آخر مدى تعلق الشيخ بالمسجد وأداء الصلاة فيه قبل أن يمرض ويعجزه مرضه يقول: **"ظل سليمان بن نوي يواضب على الصلاة في المسجد، قبل أن يقعده المرض، ويلزم بيته من نحو عام"**[2]. فهنا يظهر لنا مدى اهتمام الإنسان بالمسجد وخاصة الشعب العربي المسلم الذي يعتبره من أولوياته.
- **المستشفى (الأمل والألم)**: هو مكان مخصص لعلاج الناس يأتونه الناس من كل الأماكن من أجل العلاج وكذلك من أجل زيارة مرضاهم، وهو مكان يجتمع فيه الألم والأمل معا، وقد حضر في الرواية على أساس أنه المكان الوحيد الذي يلجأ إليه الشيخ سليمان بن النوي أثناء مرضه حيث نجد السيد لا أحد يقول: **"أخاف أن يكون قد دخل في غيبوبة، وعليه أن أكمل مهمتي للنهاية ككلب وفي لا يترك صاحبه ... المستشفى أولى به، ولا أحب أن يخونني حدسي ثانية، فيعود ويشفى"**[3] ويظهر لنا من خلال هذا المقطع خوف السيد لا أحد على الشيخ من دخوله في غيبوبة كما أنه يجب عليه إتمام مهمته التي بدأها ولا يمكنه ترك الشيخ لوحده، كما أن هناك مقطع آخر يدل على دخول الشيخ غلى المستشفى يقول: **"لم يطل**

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 48.

(2) المصدر نفسه ص 67.

(3) المصدر نفسه ص 46.

مكوث الشيخ في المستشفى رحل نجل الخادمة مع أمه وتخلى عن المبيت معه، أذن الطبيب بالخروج وعدت به على مضض"[1] فقد تحدث لنا الروائي هنا عن دخول الشيخ المستشفى وعن الفتى الذي تخلى عن المبيت معه وكذلك عن خروج الشيخ من المستشفى بإذن من الطبيب.

2- الأماكن المفتوحة:

فهي أماكن تدل على الاتساع والتحرر فهي بذلك عكس الأماكن المغلقة، وتلعب هي الأخرى دورا مهما في الرواية ولقد وردت في الرواية أماكن مفتوحة نذكر منها ما يلي:

- **الحي:** وهو مكان لنشأة الإنسان ولقد كان الحي في هذه الرواية المكان الذي يحمل ذكريات السيد البطل لا أحد وكذلك ذكريات عمي مبارك وأيضا هو الحي الذي يحوي البيت الذي كان يسكنه الشيخ. وقد اختاره الروائي هنا لأنه على علاقة بالإنسان، فهو مكان يتواجد فيه عامة الناس، حيث يقول: **"انقطع الماء عن الحي منذ أيام والشقة مريعة، يتكدس البراز في المنيف، ولم أشأ أن أحمل دلو وأتسول"**[2] ففي هذا المقطع يتحدث لنا السيد لا أحد عن انقطاع الماء وكيف أن شقته متسخة، ونجد في موقع آخر يقول: **"واقترح عليّ أن يخزن عندي في الشقة عددا من الصناديق، وفقت في البداية ثم تراجعت، الحي شعبي جدا، والجيران لن يسكتوا إذا اكتشفوا الأمر"**[3] فقد اقترح المكتبي هنا على لا أحد بأن يخزن له مجموعة من صناديق الخمر، قبل في البداية ولكنه تراجع بعد ذلك لخوفه من سكان الحي الذي يقطن به.
- **الشارع:** يعتبر الشارع مكان واسع وهو شريان المدينة وقد كان له أهمية كبيرة في الرواية العربية فهو مكان واسع تتحرك فيه الشخصيات بكل حرية، ويظهر لنا صورة الشارع من خلال خروج السيد لا أحد إليه والتجول من حي غلى حي، ويلتقي ببعض الأشخاص الذين يعرفهم من بينهم كان إمام الحي: **"قطعت**

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ص 34.

(2) المصدر نفسه ص 33.

(3) المصدر نفسه ص 39.

الشارع أقصد مقهى آخر التقيت بالإمام، وتجاهلني لما ألقيت عليه التحية"[1] فهنا يظهر بأن البطل كان يلجأ غلى الشارع من أجل التجول وأحيانا مخالطة الناس، وفي مقطع آخر نجده يقول نجده في الشوارع والمدن كالدراويش من هو وأين يكون؟ فالروائي سرد لنا تساؤل "المحافظ عبد الوهاب شعال" عن السيد لا أحد الذي اختفى عن الأنظار، بعد أن كان يهوم في الشوارع.

- **محطة الحافلات:** تعتبر هذه الأخيرة مكان لتنقل الناس وهو مكان مفتوح مخصص لوقوف الحافلات فيه، لعرض التنقل والسفر وفيه يكون الناس مجتمعين من كل البلدان، وتكون هذه المحطة غالبا بجانب الطريق لتسهيل عملية الركوب والنزول، وهنا يكون الروائي قد قفز بنا إلى فضاء واسع متصل بالإنسان تحدث فيه عن معاناة البطل الروائي التي عاشها في هذا المكان يقول: **"قضيت أياما صعبة متخفيا نمت في محطة الحافلات بالخروبة لعدة ليال، استفزني عامل نظافة وأفلت بصعوبة من الحراس"**[2] يتضح لنا من خلال هذا المقطع الأيام الصعبة التي عاشها البطل في محطة الحافلات ونومه فيها لعدة ليالي، وكذلك هروبه من الحراس، كما أننا نجده في موقع آخر يقول: **"وصلت للمحطة، ونزلت دون أن أدفع لقابض الحافلة الحقير ... الشاب المتذاكي، غفل عني فانحدرت كمن لا يبالي بشيء"**[3].

نخلص في الأخير وبعد دراستنا لعلاقة الشخصيات بالزمن والمكان فإن الروائي أحمد طيباوي قد استعمل المكان بنوعيه المغلق والمفتوح، ولكنه استعمل الأماكن المغلقة أكثر من الأماكن المفتوحة وذلك راجع إلى الأوضاع التي كانت تعيشها شخصيات الرواية من فقر واكتئاب ومعاناة وبهذا يكون أحمد طيباوي قد استعمل المكان بصورة جديدة لم تكن معروفة من قبل من خلال تنويعه للأماكن بين مغلقة ومفتوحة (الغرفة – الحي – المقهى – الشارع

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 47.

(2) المصدر نفسه ص 64.

(3) المصدر نفسه ص 24.

...) فالروائي هنا لا يعتمد على الكتابة على الأمكنة وإنما على ما تحتويه من فكر ودلالات وما تحيل إليه من أبعاد رمزية وحقائق، فأحمد طيباوي قد كسر كل قواعد المألوف والمعتاد على مستوى الزمان والمكان والشخصيات كذلك.

ج- الحدث:

يعتبر الحدث ركنا مهما من اركان الرواية كما يعتبر صلب المتن الروائي وعموده الفقري، إذ لا يمكن أن تتصور بأنه يوجد رواية من دون حدث لأن الحدث هو الذي يعتمد عليه في تحريك أجزاء الرواية وتنمية شخصياتها إذ أنه: **"لا يخلو أي قص من الأحداث فهي البؤرة المشعة التي تحرك القصة من أولها إلى آخرها"**[1] وذلك بتقديم الشخصيات وما تفعله داخل الرواية. كما أنه يعتبر كل أمر طارئ يقع في الرواية فيغير في الحدث أو يؤذي حركة في شيء ما لذلك عرفه الدكتور لطيف زيتوني بأنه: **"هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متخالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات ... الحدث الروائي صورة بنيوية يرسمها نظام قوي في وقت من الأوقات وتجسدها أو تتلقاها أو تحركها الشخصية الرئيسية"**[2].

ويتضح من خلال هذا المفهوم الذي قدمه زيتوني أن الحدث معناه دخول مؤثرات خارجية، يؤدي إلى تغير أم ما داخل أو خلف حركة أو إنتاج شيء جديد في العمل الروائي، والحدث هو كل أمر خارق لم يكن متوقع، أو منتظر حدوثه، وهذا ما قدمه أحمد طيباوي في رويته والتي سنبينها من خلال استخراجنا للأحداث التالية:

- نبدأ أولا مع البطل السيد لا أحد والتقاءه بالشيخ سليمان بن النوي وتقريره الاعتناء به ويظهر ذلك من خلال القول التالي: **"إن استمر هذا الشيخ المقرف في ثرثرته سأقطع لسانه وعضوا آخر إن لزم الأمر"**[3] وهذا القول يظهر لنا بداية حياة السيد لا أحد مع الشيخ غلى غاية موته واختفاء الا أحد الذي كان اختفاء غير

---

(1) نادية بوشفرة، معال سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، دط، دت، ص36.

(2) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط1، 2003، ص74.

(3) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص7.

متوقع بالنسبة للجميع تاركا وراءه لغز جريمة موت الشيخ سليمان بن النوي ويظهر ذلك من خلال ما يلي: **"همد تماما وبدأ جسمه يبرد، وفضلت أن أتركه بمفرده قليلا، من حقه أن يستغرق في اللحظة دون إزعاج من أحد، فالموت أكثر حميمية من الحياة، رحل بعد أن أكمل حفاظته بالكامل، ولم يترك لي سوى جثته"**[1] فهذا المقطع يظهر لنا لحظة موت الشيخ وأيضا لحظة إدراك السيد لا أحد بأنه حان وقت الرحيل وأنه قد أتم مهمته التي انتهت بموت العجوز يقول: **جهزت حقيبتي منذ دقائق، لا وجهة لي لكني سأنتظر حتى يكون السواد كاملا أو أوحل"** [2]فهنا قد قرر الرحيل حقا تاركا وراءه كل شيء، ليظهر لنا أحداث أخرى بعد اختفاء هذا الرحيل فقد ظهرت شخصية الشرطي رفيق ناصري التي تولت مهمة البحث عنه ويظهر ذلك من خلال القول التالي: **"المشكلة أننا لا نملك صورة حديثة له فقط واحدة قديمة من سن المراهقة، ونسخة بالية جدا من بطاقة الهوية منتهية الصلاحية منذ ثماني سنوات"** ويظهر هذا المقطع بأن الشرطي لم يجد أي شيء للسيد لا أحد فحتى هويته ضاعت واختفت مع اختفاؤه مواصلا هذا الشرطي مهمة البحث إلى أن التقى بأحد البنات الطيبة هدى وقرر الزواج منها وفعلا حدث ذلك، وظهر أمر لم يكن في الحسبان فقد حملت هدى منه بعد أن كان يظن بأنه عقيم تقول: " **أجرت اختبار للحمل فجاء بالإيجاب"**[3] وانصدمت هدى من هذا الأمر فهي الأخرى تظن بأنه عقيم، وبعدها قرر الشرطي هو الآخر الاختفاء تاركا وراءه كل شيء تخلى حتى عن حلمه الجميل في أن يصبح أبا، يقول: **"كانت أكبر أمنياته أن يختفي أو يصبح شفافا، يضمحل فلا يترك خلفه أي اثر"**[4] وفعلا نجح هو الآخر في الاختفاء تاركا وراءه سر هروبه ولغز اختفاءه.

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 56.

(2) المصدر نفسه ص 56.

(3) الصدر نفسه، ص 113.

(4) المصدر نفسه ص 95.

- وايضا لدينا عثمان لاقوش الذي كانت له لكثير من الأحلام والآمال فقد حلم هو الآخر ن يصبح سياسيا ناجحا يدافع عن بلده بكل عزة وشرف ويظهر ذلك من خلال القول التالي: **"ترشح لانتخابات المجلس البلدي على رأس قائمة حزب اليسار ولم يحرر حتى مقعد في مجلس يضم أكثر من ثلاثين مقعدا"**[1] ويظهر هذا المقطع صدمة عثمان يتبخر حلمه وتخلي الجميع عنه، وهو كذلك انتهى به الأمر بالاختفاء والهروب ولكن هذه المرة بطريقة مغايرة فهو قرر التخلي عن حياته والدنيا نهائيا وذلك عن طريق الانتحار.
- نستنتج في الأخير أن رواية أحمد طيباوي قد توالت فيها الأحداث والعقد وظهور أحداث وتطورات جديدة وكلها انتهت بأخذ شيء من شخصية اللا أحد فالجميع قرر الاختفاء وكأن الجميع ذاب وانصهر في شخصية البطل السيد لا أحد، وبالتالي فأحمد طيباوي قد برع في توزيع الأدوار على شخصياته فكل شخصية برعت في أداء دورها وحتى نهاية الرواية لها توقعات وأحداث متعددة فترك لنا أحمد طيباوي لغز العريس من يكون؟

المبحث الرابع: عتبة العنوان النصية:

تعتبر العتبة النصية قيمة جمالية ودلالية للنص، فهي من بين التقنيات التي يعتمد عليها الروائي ويحرص عليها في عمله فهي: **"تتعدد وتتنوع بحسب وعي الكاتب لأهميتها وضرورتها وقوة حضورها وتأثيرها في سياق المتن النصي من جهة أو بحسب حاجة المدون الروائي"**[2] فهي تقنية يرتكز عليها الروائي من اجل بلورة عمله الفني، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال دراستنا للعنوان الرئيسي والعناوين الداخلية.

1. العنوان الرئيسي (اختفاء السيد لا أحد):

يعد العنوان أو عتبة تلفت نظر القارئ لأنه يتميز بخصائص فنية تجعل منه قيمة مادية ومعنوية، فهو عتبة النص وله أهمية كبيرة في الكتابات الأدبية.

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد ص 110.

(2) المصدر نفسه، ص 57.

لم يبق العنوان يوضع بشكل بسيط ومباشر كما كان في القديم، فقد أصبح العنوان يحمل رموزا ويختم عليه الغموض والإبهام مثلما وجدناه عند أحمد طيباوي في روايته "اختفاء السيد لا أحد".

جاء عنوان هذه الرواية جملة إسمية مكتوب بالخط العريض باللون الأخضر وهي تدل على الثبات والسكون، هو عنوان فيه غموض نوعا ما يثير في القارئ الفضول والتشويق للاطلاع على هذه الرواية واكتشاف أحداثها، ومحاولة إيجاد أجوبة عن الأسئلة التي خطرت في باله من الوهلة الأولى التي قرأ فيها العنوان، فقد اختار أحمد طيباوي هذا العنوان فيصال رسالة للقارئ تحمل الكثير من المعاني والعبر، عمد الكاتب في هذه الرواية إلى وضع عنوان طويل على عكس عادته التي يستعمل فيها عناوين قصيرة دلت دلالات مكثفة يتكون من ثلاث كلمات "اختفاء" التي تحمل معنى الاختباء والهروب، الابتعاد، الخوف من المصير المجهول، الهروب من المعاناة والظلم لهذا قرر السيد لا أحد أن يختفي للبحث عن الحرية والاستقلالية وحياة جديدة غير التي كان فيها يقول: "**تتمكني رغبة في أن أستعين بهم مجددا لساعدونني على الاختفاء**" ومنه فإن لفظة الاختفاء تتكرر دلالتها على طول صفحات الرواية لأنها موضعها ومركبتها بحيث لا تعطينا معنى إلا بطرح التساؤل عن من اختفى.

والكلمة الثانية هي "السند" هي كلمة تطلق على شخص محترم ذو قيمة ومكانة رفيعة، هو لقب ينادي به صاحب العلم والحكمة، وصاحب المنصب المحترم، هذا ما كان يراه "لا أحد في نفسه".

أما كلمة "لا أحد" فهي تعني لا شيء لا وجود، هي تسمية أطلقت على بطل الرواية الذي قرر الابتعاد والاختفاء وأن لا يكون مرئيا بإرادته فهذه الكلمة تحمل في طياتها دلالات فهي تدل على أنه اسم ولا هوية.

فالعنوان في تركيبة العامة "اختفاء السيد لا أحد" جاء جملة اسمية تبدأ بكلمة معرفة بالإضافة (اختفاء السيد).

فعنوان هذه الرواية يحيل على مضمونها، فهي خلال قراءته يشكل لنا لمحة ع موضوع هذه الرواية، فهو جزء من النص قام الكاتب بشحنه دلاليا ليطرح سؤال وجوديا، تقوم تركيبته على التناقض فكيف للسيد لا أحد الذي لا يملك

اسم ولا هوية أن يختفي وهذا ما يكشف لنا أن بطل الرواية شخصية متناقضة تمر بأزمة نفسية وصراع مع الذات والغير والمحيط.

كما لجأ الكاتب في هذه الرواية إلى استعمال المذهب الوجودي وذلك للخروج عن المألوف وكسر قواعد الكلاسيكية في الكتابة القديمة، فهذا المذهب أكثر المذاهب التي اعتمد عليها في الإبداع الأدبي.

فغياب اسم البطل يدل على التهميش الذي كان يعاني منه في المجتمع فقرر الاختفاء فجأة دون أن يترك أثرا وراءه بحثا عن الحياة التي تضمن له كرامته ومكانته بين الناس.

فنلاحظ من خلال قراءتنا لهذا العنوان أن الكاتب اعتمد على تقنية التوثيق الصحفي، حيث يأتي العنوان على شكل حيز صحفي، فقد نبأنا عن اختفاء السيد لا أحد، وتبقى هذه التسمية مجرد اسم أطلقه الكاتب على بطله فلا وجود لهذا الاسم في الواقع، بل قصد خلاله رموز ودلالات كثيرة من بينها فقدان الهوية للفرد.

وفي الأخير لا بد لنا قراءة عنوان الرواية لتفسير مضمونها، لأن العنوان له علاقة بالمضمون فالعنوان نص موازي.

2- العناوين الداخلية:

تعد العناوين الداخلية من التقنيات الجديدة التي لجأ إليها أحمد طيباوي وهي وضع لكل فصل عنوان داخلي مبتعدا بذلك عن الرواية الكلاسيكية التي تعتمد عنوان واحد. **"فالعناوين الداخلية مثلها مثل العنوان الأصلي تعمل إما على تكثيف فصولها ونصوصها عامة"**[1] فالعناوين الداخلية مهمة فقيمتها في المتن الروائي من قيمة العنوان الرئيسي فهي تساعد في عملية الحكي وسرد الأحداث وخلق عنصر التشويق والإثارة وهذا ما نستقدمه الآن:

1. الجزء الأول:

جاء الجزء الأول تحت **عنوان "الرجل الذي خلع وجهه ورحل"** ففي هذا الجزء من الرواية نجد أنه عبارة عن سيرة ذاتية يروي فيها البطل "السيد لا أحد" جميع مراحل حياته وما عاشه من قبل وعن العثرات والمشاكل التي

[1] عبد الحق بلعابد (جيرار حنين)، من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008، ص125. .

واجهها في حياته وكذلك تحدث لنا عن الصدفة التي جمعته بالشيخ سليمان بن النوي وكيف أنه اعتنى به ولازمه ولم يتخلى عنه أبدا. في هذا الجزء أيضا نجد اختفاء سيرة لا أحد فجأة، فقد قرر الهروب دون أن يترك وراءه اي أثر ما عدا جثة الشيخ الذي كان يرعاه، وهذا الاختفاء المفاجئ للبطل كان نتيجة الأوضاع التي عاشها والمجتمع الذي لا يرحم الغارق في الفساد فقرر الهروب والاختفاء عن الوجود وفضل أن يكون "لا أحد".

2. الجزء الثاني:

وجاء هذا الجزء تحت عنوان **"الجحيم يطل من النافذة"، ففي هذا الجزء يتولى الراوي التحدث** فنجده يتحدث عن الشرطي "رفيق ناصري" الذي أوكلت إليه مهمة البحث عن لغز الجريمة وهي كيف توفي الشيخ سليمان في ظروف غامضة، وبالتالي فهو يبحث هنا عن السيد لا أحد، وقد كانت علامات الحيرة والسؤال ظاهرة على وجهه، فقد كان كلما رأى شخص اعتقاده "السيد لا أحد" وقد كان هو الآخر يعاني من مشاكل نفسية واجتماعية نتيجة ما عاشه في حياته من انكسارات وانهزامات وكان بذلك مثل رجل تائه يبحث عن رجل مفقود.

1. العناوين الداخلية في رواية اختفاء السيد لا أحد: كما قلنا سابقا أن العناوين الداخلية واحدة من العناوين الفرعية التي يعتمد عليها الروائي المعاصر، وهي تقنية جديدة وهي عناوين: **"مرافقة أو مصاحبة للنص، وبوجه التحديد في داخل النص كعناوين للفصول والمباحث والأقسام والأجزاء للقصص والروايات والدواوين الشعرية ... وهي كالعنوان الأصلي غير أنه يوجه للجمهور عامة"**[1] ومن خلال هذا القول نجد أن العناوين الداخلية للنص قد تكون مهمة أحيانا وقد تكون لا، فهي عناوين توضع من أجل توجيه القارئ وأيضا تعمل على تشويقه كما أنها من جمالية النص السردي، وعليه فإن أحمد طيباوي قسم راويته كما ذكرنا سابقا إلى جزئين كبيرين، وكل جزء مقسم إلى عناوين فرعية تتمثل فيما يلي:

[1] عبد لحق بلعابد، جيرار جنيت، عتبات من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، (1429هـ-2008م) ص24- 25.

الجزء الأول: "الرجل الذي خلع وجهه ورحل":

العنوان الأول: اللا أحد الحاضر والشيخ الميت الحي:

وفي هذا العنوان يتحدث الكاتب عن السيد "لا أحد" وكيف التقى بعمي بارك فنجده يقول: **"إن استمر هذا الشيخ في ثرثرته سأقطع لسانه وعضوا آخر إذا لزم الأمر"**[1] فهنا كان أول لقاء بينهما، وأيضا تحدث الكاتب هنا عن التقاء لا أحد بالشيخ سليمان بن نوي وكيف قرر الاعتناء به. فهو عنوان بدأت به الرواية كما أنه يحتوي على ذكريات السيد لا أحد وما عشه في الماضي وحنينه إليه.

العنوان الثاني: إظهار العداوة:

يتحدث الروائي في هذا العنوان عن السيد لا أحد وما كان يقوم به وعلى يومياته مع الشيخ وكيف أنه لا يستطيع أن يتخلى عنه يقول: **"أخرج للساحة وأعود لا أستطيع البقاء بعيدا عنه لمدة طويلة"** [2] وكذلك تحدث لنا الروائي عن ذهاب لا أحد إلى مقهى عمي مبارك من حين لآخر وعن علاقته العابرة مع فتاة والتي وصفها بالعاهرة، وعن تذمره من الشيخ وإظهار كرهه وسخطه.

العنوان الثالث: صورة اللا أحد بوضوح:

وفي هذا العنوان يسرد لنا الروائي الحالة المزرية التي أصبح عليها السيد لا أحد وكذلك ملامح التعب واليأس والحرمان التي أصابته يقول: **"صرت مثل الفأر المعلق من خصيتيه"**[3] فقد اصبح يرى نفسه مثل الفأر كما سرد لنا الروائي الحالة التي أصبح عليها الشيخ والتي هي في تدهور مستمر وكيف أن السيد لا أحد قد اصبح متذمر وحاقد على الشيخ وأصبح يتمنى موته ويرحل ويختفي كي لا يراه مجددا.

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 7.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 33.

العنوان الرابع: الفوز والانهزام

وفي هذا الفصل يتحدث الروائي عن السيد لا أحد وما كان يواجه من متاعب وهموم جراء اعتنائه بالشيخ وكيف أنه ينتظر موته بفارغ الصبر لدرجة أنه اصبح يفكر في مراسيم دفنه وتشييع جثته وهو حي، يقول: **"من سيمشي في جنازته؟ لا أهمية لمن سوف يمشون في جنازته ولا لوزنهم"**[1]وبعد هذا التفكير فقد جاء اليوم الذي توفي فيه الشيخ حق وبعدها رحل السيد لا أحد واختفى عن الأنظار ولم يترك شيئا وراءه باستثناء جثة الشيخ سليمان بن النوي.

الجزء الثاني: "الجحيم يطل من النافذة

العنوان الأول: الحبكة البوليسية المشوقة:

ويعتبر هذا العنوان بوابة الجزء الثاني من الرواية وهنا يأتي دور الشرطي رفيق ناصري الذي تولى مهمة البحث عن السيد لا أحد وفك لغز الجريمة وكذلك وقوفه عاجزا أمام هذه القضية كون أن الشرطي رفيق ناصري تعود أن يطاع ويكشف كل الألغاز الغامضة يقول: **"أيكون قد مات ... اختطف .... أم انتحر وتحللت جثته كأي كلب نفق دون أن ينتبه له أحد؟؟ وما قصته وأين اختفى هذا اللا أحد؟"**[2] ويواصل الروائي في هذا العنوان سرد الأحداث وحيرة الشرطي أمام قضية اختفاء السيد لا أحد.

العنوان الثاني: سر الحضور والغياب:

تدور أحداث هذا العنوان حول الشرطي ومواصلته عملية البحث وتقصي أثر اختفاء السيد لا أحد وكذلك محاوراته مع سكان الحي الذي كان يقطنه "لا أحد" من أجل معرفة الحقيقة بدأ من عمي مبارك صاحب المقهى بقوله: **"أنا لا يهمني من أمره شيء ... فليختفي في الجحيم، اعترف لهم عمي مبارك كمن يفضي سرا، واضاف هامسا، ما يهمني حقا هو حساب الشهر الذي لم يدفعه لي، إنه لئين رحل قبل يوم واحد من موعد**

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 46.

(2) المصدر نفسه، ص 62.

استحقاق دفع الدين"[1] وكذلك سؤال عثمان لاقوش، وحسان دقاق ظانا منه أنهم يخفون سرا عنه، فقد كان يسأل كل الناس ولكنه لم يستطع الوصول غلى اي نتيجة ويظهر ذلك في القول التالي: **"استمع إليهم رفيق ناصري واحدا واحدا وكل أجاب بما لا يفيد"**[2] وهكذا بقي سر الغياب مغلق في ذهنه وفي أذهان الجميع.

العنوان الثالث: بوصلة القلب لا تخطئ:

يواصل الروائي في هذا العنوان سرد رحلة الشرطي في بحثه المتواصل عن الرجل الذي اختفى، كما تحدث لنا الروائي عن المعاناة التي عاشها الشرطي فهو الآخر لم يسلم من عثرات الدنيا وتقلباتها فقد كان يظن بانه عقيم ويحلم بأن يكون لا له طفل يحمل اسمه، كما أنه تعرف على إحدى الفتيات وهي طبيبة تعمل في المستشفى تدعى هدى وأحبها ويظهر ذلك من خلال ما جاء في النص: **"تكرت لقاءاته بهدى، تعرف عليها أكثر، وأصبح شغوفا بها"**[3]

كما ظهر لنا الروائي بداية ملل الشرطي ن هذه المهمة التي أوكلت إليه والتي تبدو في نظره مهمة شبه مستحيلة فقد تمنى هو الآخر الاختفاء من الوجود يقول: **"كانت أكبر أمنياته أن يختفي أو يصبح شفافا، يضمحل فلا يترك خلفه أي اثر ..."** [4]

فقد صار يرى هو الآخر أن الاختفاء من هذا العالم أمر رائع وبطولي كما فعل السيد لا أحد، ظانا منه بأن الحل الأمثل وأن السيد لا أحد قد تبع أمنياته وأحلامه وقرر التبخير والهروب وإتباع بوصلة قلبه التي تعرضت لكثير من المشاكل والمطبات في الحياة ولكنها في الأخير عادت لوضعها الصحيح.

---

[1] المصدر نفسه، ص 73.

[2] المصدر نفسه ص 82.

[3] المصدر نفسه، ص 89.

[4] الصدر نفسه، ص 95.

العنوان الرابع: مجرد أقدار:

في هذا العنوان يحكي الكاتب عن الحالة التي وصل إليها الشرطي فقد أصبح مثل تائه الذي يبحث عن إبرة في كومة قش أو بالأحرى تائه يبحث عن مفقود، بالإضافة إلى استمراره في التفكير في المرأة التي سحرته الطبيبة هدى ثم بعدها انتهى هذا التفكير بالزواج بها.

العنوان الخامس: نهاية الطريق:

وبهذا يكون الروائي ختم روايته بهذا العنوان والذي واصل فيه سرد أحداث الشرطي الذي أخد إجازته ليرتاح فيها من مرضه جراء بحثه عن هذا الرجل الذي اختفى. كما اختفى هو الآخر تاركا وراءه زوجته هدى قلقة بشأنه بالإضافة إلا أنها كانت حامل بالطفل الذي طالما حلم به رفيق ناصري فقد بدأت رحلة البحث هي لأخرى فلم تجده وقد لجأت في الأخير إلى الشرطة من أجل معرفة مكانه ويظهر ذلك من خلال القول التالي: "**استقبلها المحافظ عبد الوهاب شعال بحفاوة وارتبكت فلم تعرف كيف تعرّف كيف تقدّم نفسها له، وبأي صفة تسأل عنه**"[1].

وانتهت الرواية بهذا العنوان والسيد لا أحد بعد بحث طويل لا يظهر في لأخير وكذلك اختفاء من كان يبحث عنه وبذلك تكون الرواية قد انتهت بفقدان الباحث رفيق ناصري والمبحوث عنه السيد لا أحد.

وبهذا نكون قد توصلنا في الأخير إلى أن كل الشخصيات التي دارت حولها الأحداث في الرواية قد اشتركوا جميعهم في جانب من جوانب حياة السيد لا أحد فجميعهم قد عانوا من التهميش والأراض النفسية التي كانت السبب الرئيسي في اختفاء "لا أحد" فجميعهم أصبحوا يرون بأن الاختفاء والبعد ععن الحياة هو الحل الأمثل لأن حياتهم لم تكن حبلة بشيء.

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 114.

المبحث الخامس: تواتر أسماء الشخصيات في الرواية:

إن الروائي عندما يضع أسماء الشخصيات في الرواية فإنه يتوخى الحذر بحيث تكون مناسبة ومنسجمة مع العمل الروائي الذي يقدمه بشرط أن تحقق هذه الشخصيات للنص مقروئيته وللشخصية احتماليتها ووجودها في الرواية. "ويتم ذلك بالوقوف على درجة ترددها في المتن الحكائي ومعرفة استعمال الأكثر ورودا"[1].

وما نستنتجه من هذا القول أن تواتر الشخصيات في الرواية مرهون بمدى ترددها في المتن الحكائي، وهي علية صعبة على دارس الرواية لأنه من الصعب على القارئ معرفة كم عدد الأسماء بدقة، وعليه سنقوم بإمضاء اسماء الشخصيات البارزة والصريحة التي وظفها أحمد طيباوي في روايته "اختفاء السيد لا أحد".

عمي مبارك	36 مرة
السيد لا أحد	39 مرة
عثمان لاقوش	18 مرة
الشرطي رفيق ناصري	17 مرة
مراد	21 مرة
الشيخ سليمان بن النوي	30 مرة
حارس المقبرة "جلال الأعمش"	12 مرة
المحافظ عبد الوهاب شعال	15 مرة
قادة البياع	18 مرة
حسان دقاق	04 مرات
المراهقة الصغيرة	مرتان (02)
هدى	13 مرة
منيرة	04 مرات
زهية	03 مرات

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2005، ص207.

يمكن أن نستخلص جملة من الأحكام من خلال هذا لإحصاء الذي قمنا به.

1. إن أحمد طيباوي قد وظف الشخصيات المذكرة في الرواية أكثر من الشخصيات المؤنثة.
2. كذلك إن أحمد طيباوي قد غيبت عنده الشخصيات المؤنثة فمتوسط تواتر الشخصيات المذكرة في كل صفحة من (0 إلى 4) أما المؤنثة وفي كل صفحة (من 0 إلى 1) ولم يظهر اسم مؤنث حتى بلوغنا الصفحة 72 ظهر اسم هدى وبعدها اسم زهية في الصفحة 78. وعليه فإن أحمد طيباوي كان جل عمله الروائي نعتمد على الشخصيات المذكرة أكثر من الشخصيات المؤنثة.
3. كما نلاحظ من خلال هذا الإحصاء إن الاسم الأكثر تواتر في المتن الروائي هو اسم البطل "السيد لا أحد" بحيث تكرر المميز "أنا" الذي يحيل إلى المتكلم السيد "لا أحد" ويظهر ذلك من خلال قوله: **"أريد أن أعيش دون صورة أو انعكاس شرفتها مغلقة وأنا لا أزال أنتظر"**[1].

فأحمد طيباوي لا يبرر اسم البطل في الرواية فقد كان هو المتكلم وبعد اختفاءه أصبح يطلق عليه لا أحد. ثم يأتي بعده اسم عمي مبارك وبعده الشيخ سليمان بن النوي ثم تعقبه تسلسل لباقي شخصيات الرواية.

– نستنتج في الأخير أن أحمد طيباوي قد استطاع انتقاء أسماء شخصياته بدقة متناهية، فاختياره لم يكن اعتباطيا فقد استطاع الروائي أحمد طيباوي إيصال رسالته للمتلقي من خلال تقنية هذه الشخصيات المتنوعة في روايته.

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 10.

المبحث السادس: دور المثقف في مجتمع مسلوب:

المثقف هو إنسان مهذب على درجة من العلم والخبرة والآداب والتربية بعمل على بناء مجتمع ثقافي وحضاري، دوره مهم، فهو دائما يعمل على تقديم الأفكار والحلول لكل الصعوبات من أجل تطور وتقدم المجتمع استقلاله، فالحضارة لا تقوم على الجهلاء وإنما على المثقفين وذلك من خلال دفع الناس للعمل بالتجارب الناجحة وفق ما تقتضيه الحاجة.

عالجت رواية "اختفاء السيد لا أحد" موضوع المثقف ودوره في المجتمع وكيفية التواصل معه وإمكانية التعبير معهم من خلال الحار وقد كان "السيد لا أحد" و"عثمان لاقوش" نموذجين لهذا المثقف. فلو أخذنا مثلا شخصية السيد لا أحد لوجدناها شخصية مثقفة جرتها الظروف إلى أن تعيش حياة مزرية، بالرغم من دراستها في الجامعة ووصولها إلى مرتبة من العلم، وقد انعكست عليه سلبا وجعلته متشائما يائسا منطو على نفسه، لا يحتك كثيرا بالآخرين، لأنه يراهم تافهين ولا قيمة لهم حيث يقول: **"إنه يحرمني من فسحتي الوحيدة، بأن أجلس في الشرفة، وأتأمل تفاهة هذا العالم إذ يسترها"**[1].

وهذا المثقف الذي من المفروض أن يكون ذو قيمة ومكانة بين أفراد المجتمع ويحظى بعيشة كريمة ويتمتع بمساندة الشعب له وتقبل أفكاره وآراءه، يجد نفسه منبوذا في مجتمعه، يعاني التهميش والفقر والجوع والاستغلال والاستحقار فاقدا تلك المكانة التي يستحقها المثقف حقا، لأنه أراد إحداث التغيير وتحقيق العدالة والتفاعل بين أفراد المجتمع، مجتمع كفر بالمثل وانسلخ من قيمه وغلبت فيه ثقافة الاستغلال والنهب، ليفيق السيد لا أحد ويرى أن أحلامه التي بناها بكل رقة وقد حطمها الواقع بكل دقة ولم يجد سوى الكحول لينسى ألمه والخذلان الذي تعرض له، ليهرب من هذا الواقع الذي صدمه ويظهر هذا في قوله: **"احتفلت بالانتصار على ضميري بقارورات من البيرة"**[2] فقد السيد لا أحد أمله في هذه الحياة التي لم تعطي له حقه، الحياة التي لم تمنحه قيمته وأهانت كرامته، ليتحول من

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 8.

(2) المصدر نفسه، ص 16-17.

طالب جامعي مثقف إلى متسول متشرد، تائها، يكاد الجوع يقضي عليه يقول: **"كنت أجلس في بيتزيريا في شارع حسينة جائعا ومخذولا"**[1].

وأمام احتمال الشعور بالمظلومية والخضوع للقهر، اختار "السيد لا أحد" الاختفاء لأنه يراه سبيلا للخلاص، فلا قيمة للبقاء والمواجهة، والتمسك بالهوية في مجتمع يمحو وجودك ويجردك من إنسانيتك.

كما نجد أيضا "عثمان لاقوش" الذي مثل نموذج المثقف الحالم الذي يعيش غي عالم مثالي أين يمارس المثقف مهنته ويحقق العدالة، لكن على أرض الواقع لا تجري الأمور دائما على هذا النحو، درس عثمان لاقوش في الجامعة بعدما نجح في البكالوريا وكان حلمه أن يصبح سياسي ناجح ما دفعه للترشح للانتخابات المجلس البلدي، ويظهر هذا في قوله: **"يرشح الانتخابات المجلس البلدي على رأس قائمة حزب من اليسار"**[2] فقد اراد أن يرتمي في أحضان الشعب لينشر فيهم ثقافته وأفكاره لإنارة دروبهم وتنمية المجتمع والدولة. لكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد تلقى صدمة لعدم فوزه في الانتخابات وخيبة كبيرة من طرف الشعب الذي لم يصوتوا عليه، الشعب الذي أراد أن يفعل كل ما بوسعه لمساعدته، لم يتلقى منه الدعم حتى زوجته أقرب الناس إليه تمردت عليه، وأصدقائه تخلو عنه ولم يقف معه لتحقيق حلم حياته، ليسطر على عثمان لاقوش غضب كبير من شعبه الذي وصفهم بالشعب الأعمى المنافق الطماع الذين يعتبرون الثقافة أمرا هامشيا، حيث يقول: **"هؤلاء يحبون من سيوفهم كالإبل"**[3].

عثمان لاقوش الرجل المثقف المصاب بجنون لعظمة الذي لم يتجرأ أحد على مجادلته، والذي يرى في نفسه زعامة يدخل اليوم في دوامة من الحزن والألم، والخيبة لأنه لم يتوقع أن يتحطم حلمه ويختفي أمام عينيه فخيم الألم على قلبه وأصبح مخذولا من نفسه ومن الحياة، عاش محروما من حلمه ومن عائلته إلى أن انتهى به لمطاف للانتحار.

هكذا لخصت الرواية محنة المثقف العاجز عن إحداث التغير الذي يعيش اغترابا عن شرطه الإنساني في مجتمع كفر بالمثل والقيم، واستعذب الانحدار نحو الهاوية.

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 13.

(2) المصدر نفسه ، ص 78.

(3) المصدر نفسه، ص 78.

خاتمة

خاتمة:

لكل بداية نهاية، وها نحن نصل إلى نهاية مشوار بحثنا هذا المندرج تحت عنوان: "خفاء وتجلي الشخصية في رواية اختفاء السيد لا أحد" والذي توصلنا من خلاله لمجموعة من النماذج بعد تسليط الضوء على بعض القضايا التي تناولتها هذه الرواية "اختفاء السيد لا أحد" والمتمثلة في:

- تعددت التعريفات حول مصطلح الشخصية إلا أنها تصب كلها في معنى واحد ألا وهو الشخصية عنصر مهم في العمل الروائي يعتمد عليها الكاتب في طرح أفكاره وأراءه.
- تعددت وتنوعت الشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية وهي تقنية جديدة تميزت بها الرواية المعاصرة واغتنمها الكتاب في موضوعاتهم الروائية، ويطلق عليها تقنية "تعدد الأصوات" والتي تعمل في تفعيل الأحداث.
- اهتم الكاتب بالأبعاد الخاصة بالشخصيات إلا أن الجانب السيكولوجي أضحى بارزا وواضحا في الرواية من خلال الظروف التي مرت بها الشخصيات والأمراض النفسية التي تعاني منها.
- للشخصية أهمية كبيرة في العمل الروائي، إذ لا يمكن تصور رواية دون شخصيات تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي للقصة بعدها الحكائي.
- تتماهى الشخصيات مع شخصية السيد لا أحد.
- قام الكاتب بتسليط الضوء في هذه الرواية على فئة المثقفين الذين يعانون التهميش في مجتمعهم الذي لا يعطي أي قيمة للثقافة ولا للمثقفين.
- تهيئ الرواية القارئ من العتبة الأولى (العنوان) طرح تساؤل في نفسه كيف لمن لا وجود له أن يختفي؟ ألا يشترط الاختفاء الوجود أولا.
- يعد أحمد طيباوي من أبرز الروائيين الجزائريين المعاصرين الذين اعتمدوا على تقنية عنونة الفصول.
- وصف الكاتب لشخصية السيد لا أحد وكل المتاعب والمعاناة التي مر بها في حياته صورت لنا الرواية واقع المجتمع المرير وقضاياه الاجتماعية الغريبة.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وقفنا ولو قليلا على دراسة موضوعنا هذا **خفاء وتجلي الشخصية في رواية اخ+تفاء السيد لا أحد** الذي يطرح إشكالات وأفكار جديدة أمام الباحثين فالآراء تختلف من باحث لآخر، فإن أصبنا الفضل لله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وما الكمال إلا لله عز وجل.

الملاحـق

ملخص حول حياة أحمد طيباوي:

السيرة الذاتية:

أحمد طيباوي روائي وأستاذ جامعي جزائري، ولد في 08 يناير 1980 بولاية الدية، تحصل على دكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة البليدة في أبريل 2016.

مؤلفاته:

- المقام العالي 2011م.
- موت ناعم 2014م.
- مذكرات من وطن آخر 2014م.
- البياض المتهم بالبراءة.
- اختفاء السيد لا أحد 2019م.

جوائزه:

أحمد طيباوي تحصل على جائزة "**نجيب محفوظ**" للآداب بالقهرة 2021م، عن روايته "**اختفاء السيد لا أحد**" المرتبة الثالثة لجائزة "**الطيب صالح**" العالمية للإبداع الكتابي بالخرطوم في **2014م** جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب "**علي معاشي**" في جوان 2011م.

ملخص رواية اختفاء السيد لا أحد لأحمد طيباوي:

رواية اختفاء السيد لا أحد للروائي أحمد طيباوي الصادرة عن منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف والتي فازت بجائزة نجيب محفوظ سنة 2021م، وبمجرد قراءتنا لهذه الرواية منذ الوهلة الأولى تضعنا أمام الكثير من الأسئلة بداية من العنوان وذلك بطرح السؤال **كيف بمن لا وجود له أن يختفي؟** ولا يمكن فهم هذه الرواية إلا من خلال قراءتها كاملة، لذلك سنقوم بتقديم ملخص حول هذه الرواية.

رواية اختفاء السيد لا أحد هي رواية جزائرية تتحدث عن واقع معاش حيث تنقسم هذه الرواية إلى جزئين وكل جزء مقسم إلى فصول، ففي الجزء الأول من الرواية نجد بأن البطل لا أحد هو من يحكي لنا عن يومياته وكيف يعيش وكيف كانت حياته مع الشيخ سليمان بن النوي الشيخ الذي تخلى عنه ابنه مراد ورحل، فقد كان لا أحد يسرد لنا كل التفاصيل التي يعيشها مع الشيخ ويتحدث كذلك عن التحديات والمصاعب والمتاعب التي تلقاها جراء قبوله الاعتناء بهذا الشيخ، وتطلعنا الروية في بدايتها عن ميول لا أحد للعدوانية ورغبته في موت الشيخ والفتك به يقول: **"قد يكون اقتلاع أحدهم من الحياة حلا معقولا حتى بالنسبة لرجل مثلي لا يملك سوى أسباب تافهة ليفعل ذلك"** [1] ولكنه رغم هذه الأفكار التي تراوده إلا أنه كان على درجة من الطيبة فلم يستطع التخلي عن الشيخ وظل معه يلبي حاجياته الصعبة وخاصة أنه لم يكن يعمل ومعظم وقته كان يقضيه ع الشيخ وأحيانا أخرى يخرج غلى مقهى الي، مقهى "عمي مبارك" يقول: **"عمي مبارك هو الوحيد الذي امتد كلامي معه لأكثر من خمس دقائق طيلة عام كامل"**[2].

وبعد هذه المعاناة للسيد لا أحد، اشتد مرض الشيخ ثم توفي بعدها وبعد وفاته قرر البطل الاختفاء والرحيل، وقام بحزم أمتعته، فقد اعتبر نفسه كلبا وفيا أدى مهمته وانتهى عله ووجب عليه الرحيل.

وفي الجزء الثاني من الرواية يبدأ باختفاء السيد لا أحد وعثور الجيران على جثة المجاهد العجوز الشيخ سليمان بن النوي، وعلى الرغم من خروج تقرير الطبي خالي من اي شبهات وأن الشيخ توفي وفاة طبيعية إلا أن الضابط عبد الوهاب شعال طلب من الشرطي رفيق ناصري مهمة البحث عن لغز هذه الجريمة، فباشر الشرطي رفيق ناصري مهمة البحث عن السيد لا أحد وبخاصة مع تضارب أقوال الناس في المقهى والحي الذي سكن فيه، فمنهم من قال إنه رجل في الأربعينات ومنهم من قال إنه في السبعين من عمره، أوصاف مختلفة من شخص لآخر وكأن أحدا لم يلتقي به ويظهر ذلك من خلال القول التالي: **"بعض سكان الي، صاحب المقهى وجماعة م أصدقائه ومن ضمنهم**

---

[1] أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 07.

[2] المصدر نفسه ، ص 7.

الشيخ حسان دقاق قاموا بتضليل التحقيق، فقاموا بإدلاء شهادات متناقضة أتبعوها بابتسامات سحيقة"[1] قضية بسيطة لكنها محيرة وقد لا تستحق كل هذا الاهتمام، ثم بعد ذلك انتقل الشرطي غلى أماكن أخرى للبحث فذهب والتقى بسعدية التي كانت تخدم الشيخ في بيته، فسألها عن الشاب الذي كان يعيش معه وإن كان هو الذي قتله فقالت له بأن ذلك مستحيل لأنه رجل طيب ولا يستطيع فعل ذلك حتى وإن كان يتذمر من رعايته في بعض الأحيان، تقول: **"كان يتذمر من رعايته لكنه لم يبخل عنه، وقد أدخله للمستشفى عندما ساءت حالته"**[2] فاعترفت هي الأخرى ببعض الأقوال ولكنها لم تفد للتحقيق بشيء. فقد دارت أسئلة كثيرة في ذهنه فأحيانا يقول بأن مراد يكون هو نفسه لا أحد وقد هرب من صدمة وفاة والده، وهكذا ظل الشرطي رفيق نصري تراوده الكثير من الأفكار الشكوك. وحاول إخبار ابنه مراد لكنه لم يتمكن، فتولت الحكومة دفن الشيخ، وظلت الرواية على هذا الحال إلا أن تعرف الشرطي على الطبيبة هدى وتزوجها وحملت منه بعد أن كان يظن نفسه عقيما وطلق زوجته الأولى منيرة لهذا السبب وأكمل الشرطي مسيرته في البحث بعد أن تعب هو الآخر من هذه الدنيا ومشاكلها لذلك كان يتمنى الذهاب إلى مكان بعيد والاختفاء حيث لا يجده أحد مثلما فعل السيد لا أحد يقول: **"كانت اكبر أمنياته أن يختفي ويصبح شفافا يضمحل فلا يترك خلفه اي أثر ... كما فعل ذلك الذي نجح في أن يصير لا أحد، بعينه وحقق البطولة الكاملة"**[3]، وفعلا اختفى هو لآخر تاركا ورائه كل شيء فقد ترك زوجته هدى وهي حامل تبحث عليه هي الأخرى وقدمت بلاغا عن اختفائه وظلت قلقة عليه لتخبره بشأن حملها وبشان ابنه الذي طالما حلم بهن ولكنها لم تجده، وبعدها ذهبت هدى لحضور زفاف أحد صديقاتها وكانت تبدو عليها آثار الهم والغم وقررت مغادرة الحفل بعد ما كلمها المحافظ عبد الوهاب شعال ويظهر ذلك من خلال القول التالي: **"فهمت بمغادرة الحفل بعدما كلمها عبد الوهاب شعال"**[4] وعند خروجها رفعت رأسها عرفت أن الوقت تأخر كثيرا ليتدارك الجميع أي شيء،.

هكذا كانت نهاية الرواية فقد تركها أحمد طيباي مفتوحة أمام القارئ الذي وقف أمام حيرة كبيرة وهي إذا ما كان العريس هو المحقق رفيق ناصري أو أنه السيد لا أحد نفسه. كما أن هذه الرواية تلخص لنا محنة المثقف العاجز عن إحداث التغيير بسبب واقعه المرير الذي يعيشه وبسبب الظروف القاسية التي تكالبت عليه وبسبب المجتمع الذي يعيش فيه مجتمع كفر بالمثل والقيم، ولهذا قرر الاختفاء والهروب تاركا وراءه هويته وماضيه وحياته وكل شيء.

---

(1) أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص 60.

(2) المصدر نفسه، ص 68.

(3) المصدر نفسه ص 95.

(4) الصدر نفسه، ص 119.

الملخص :

كانت الشخصية محط اهتمام النقاد والروائيين لما لها من دور فعال في بناء الرواية، كما تعتبر في رواية "اختفاء السيد لا أحد"ل أحمد طيباوي العنصر المهيمن الذي ربط بين العناصر السردية الأخرى، وهذا ما يظهر في عنوان الرواية، حتى أضحت هذه الأخيرة رواية شخصية.

من هنا جاء بحثنا موسوما بالشخصية في رواية السيد لا أحد لأحمد طيباوي، حاولنا من خلاله كشف إشكاليات الشخصية خصوصا من خلال ثنائي الاختفاء و التجلي و علاقتيها مع المكونات السردية الأخرى، وفق خطة بحث بدأناها بمقدمة وفصلين، الأول نظري والآخر تطبيقي، وختمنا بخاتمة، متبعين في ذلك بعض إجراءات المنهج البنيوي.

كان من بين النتائج:

- هيمنة الشخصية على بناء الرواية.
- هيمنة ثنائي الخفاء والتجلي كلعبة سردية.

Research summary:

The character was the focus of attention of aritics and narrators because otitis effective role in building bonds, as it is considered in the media of the disappearance if M. UO ONE. BY Ahmed tobawi. The domilant element this who linked the other marrat elemonts this is what appears in the title of the linqes unitl this last became a persomal novel

Frome here came our research. Marqed by the personality in the novel Sayed No One by Ahmed tifawi through it we tried to reveal the problemes of the personaluity. Especially through the dauality of disappearance and manifestation According to a plan we started with an introduction and twi chapters the first is theoretical and the other is practical. And we concluded with a conclusion followingin that some if the procedure of the filial approach.

Among the results. The dominance of personality of build connections.

The dominanace of the duality of invisibility and manifestation as a narrative game.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط1، م8
2. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت،م3
3. أحمد طيباوي: إختفاء السيد لا أحد منشورات الإختفاء الجزائر، 2013م
4. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق أبو الوفاء قصر الهوريتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2، سنة2007م.

ثانيا: المراجع

1- الكتب العربية

1. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،دط، 2002م
2. آمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية لدراسات والنشر دار فارس، الأردن ط2، 2005م
3. أونطو نيوس بطرس، الأدب تعريفه، أنواعه، مذاهبه المؤسسة الحديثة للكاتب، طرابلس، لبنان، دط، 2005م
4. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي،ط1ن 2011م
5. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي بيروت،ط1، 1990م

6. حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001م-

7. الدكتور مرشد أحمد النية والدلالة، فب رواية إبراهيم نصر اللهن دار فارس للنشر والتوزيع ،بيروت،ط1، 2005م

8. زغرد بن إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، للنشر والتوزيع القاهرة مصر،د،ط، 2013.

9. سعيد يقطين، قال الراوي، البني الحكائية في لسيرة الشعبية المركز الثقافي العربي بيروت،ط1، 1997م

10. سمير المرزوقي وشاكر جميل، مدخل إلى نظرية القصة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط،دت

11. -صالح مفقود بحاث في الرواية العربية منشورات مخبر عبد القادر بن سالم مكونات السرد في النص القصصي، الجزائري الجديد، إتحق في التجريب وعنق في الخطاب عند جيل الثمانيات دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م

12. صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان الأردن،ط1، 2006.

13. صلاح المباركية المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر،ط2، 2007م

14. عبد الحق بلعابة، جبرار جنيس، من النص إلى المناص، تقديم، .. يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر ط1، 2008م

15. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر عمان الاردن،ط4، 2008.

16. عبد المالك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية الكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر،ذ،ط، 1990

17. عبد المالك مرتاض، سورة الكهف، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1986م

18. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة الكويت،دط، 1998م

19. غالية محمود صالح، البناء السردي، في روايات إلياس خوري دار الأزمنة عمان،ط1، 2005م

20. كاملة بنت ... للنشر والترجمة، سلطة عمان مسقط،ط1، 2013م

21. محمد بوعزة تحليل النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنش والتوزيع،ط1، 1991.

22. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم الدار العربية للعلوم الناشرون، الجزائر ط1، 2010م

23. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2005م

24. محمد غنمي خلال النص الأدبي الحديث، دار النهضة مصر،دط، 1997م

25. محمد غيمي هلال النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر مصر،د،ط، 2001م

26. محمد مصايف النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،دط، 1983م

27. محمد يوسف نجم، فن القصة دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت دط، 1955م

28. مفقودة صالح المرأة في الرواية الجزائرية جامعة محمد،بسكرة، الجزائر،ط2، 2009م

29. ميساء سليمان الإبراهيمي، السرديات في كتاب الإمتناع والمآنسة، منشورات الهيئة العامة السورية، للكتاب، دمشق ط1، 2012م

30. نادية بوشفرة، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل والطباعة والنشر، تيزي وزو،دط،دت.

31. ناصيف زيتوني معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان ط3، 2003م

2/ الكتب المترجمة:

1. جيرار جنيت، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الأكاديمية،ط1، 1986م

2. جيرار ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دط،دت

3. جيرالد برانس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريث لنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003م

4. فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد يقطين ....، دار الحوار،ط1، 2013م

5. كونديرا ميلان، فن الرواية، ترجمة برد الدين عرودكي،الأهالي للتوزيع والطباعة والنشر، سوريان دمشق،ط1، 1999م

6. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر القاهرة، باريس،ط1، 1987م.

3- المجالات:

1. عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الآداب، العدد،102م

2. عمي طاهر، الرواية الجزائرية المعاصرة، تحولات والبحث عن الشكل، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،م12، العدد1 تاريخ 03/15/ 2020

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول: مفاهيم نظرية حول الشخصية	
المبحث الأول: مفهوم الشخصية	5
أ :لغة	5
ب: إصطلاحا	6
المبحث الثاني: أنواع الشخصية	9
المبحث الثالث: أبعاد الشخصية	14
المبحث الرابع: أهمية الشخصية	18
المبحث الخامس: تعريف الرواية	20
أ: لغة	20
ب: إصطلاحا	21
المبحث السادس: نشأة الرواية الجزائرية	22
المبحث السابع: الشخصية الروائية في الرواية الجزائرية	25
الفصل الثاني: الشخصية ولعبة التجلي والحفاء في رواية اختفاء السيد لا أحد	
المبحث الأول: حضور الشخصية في الرواية	31
1/ الشخصيات الرئيسية	31
1.1/ السيد لا أحد	31
2.1/ السيد لا أحد ولعبة الخفاء والتجلي	34
1.2.1/ نجلي السيد لا أحد	35
2.2.1/ إخفاء السيد لا أحد	37
1.2: الشبح سليمان بن النوي	39
2.2. المحقق رفيق ناصري	41
2/ الشخصيات الثانوية	44
1.2 عمي مبارك	44
2.2 عثمان لا قوش	47

3.2 قادة البياع	49
4.2 حارس المقبرة	52
5.2 هدى وناس	53
المبحث الثاني: تعدد الأصوات	55
المبحث الثالث: علاقة الشخصيات بالمكونات السردية الأخرى	58
أ- الزمن	58
1. الاسترجاع	59
2. الاستباق	60
ب- المكان	62
1. الأماكن المغلقة	62
2. الأماكن المفتوحة	66
ج- الحدث	68
المبحث الرابع: عتبة العنوان النصية	70
1/ العنوان الرئيسي	70
2/ العناوين الداخلية	72
المبحث الخامس: تواتر إنتماء الشخصيات في الرواية	78
المبحث السادس: دور المثقف في مجتمع مسلوب	80
خاتمة	83
الملاحق	85
قائمة المصادر والمراجع	91
الفهرس	95